

من روائع الادب العالمي للناشرين

المرآة  
روبرت أونيل





**المُؤْمِنُ**

اسم العمل الفنى : بورتريه للفنان

التقنية: زيت على توال

رمبرانت (1606 - 1669)

ولد بمدينة ليدن، مصور وحفار هولندي، تعلم الرسم في أمستردام، وقد فقد الكثير منمجموعات تحفه المنزلية النادرة عندما عانى في ضائقة مالية حاقت به.

يعتبر أعظم فنانى هولندا في القرن السابع عشر.

اهتم بتصوير المناظر الطبيعية، ثم انتقل إلى أعمال الحفر، واتسمت أعماله بالعمق والوضوح والهدوء. ثم اختفت المناظر الطبيعية من أعماله، وبلغ ما خلفه من الأعمال حوالي سبعمائة صورة وثلاثمائة لوحة من الحفر، وما يزيد عن ستمائة بعد ألف من الرسوم البيانية الرائعة. كانت أعماله تخالف فنون التصوير في عصره.

محمود الهندي

# المُزِيف

تأليف: روبرت أونيل  
ترجمة: صبرى الفضل  
مراجعة: مختار السويفى



## مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠

### مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(روائع الأدب العالمي للناشئين)

#### الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ: هيئة الكتاب

#### المُرِفُ

تأليف: روبرت أونيل

ترجمة: صبرى الفضل

مراجعة: مختار العويفى

#### النَّلَافُ

والإشراف الفنى:

الفنان: محمود الهندى

المشرف العام:

د. سمير سرحان

## على سبيل التقديم

---

«كتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة، تلك الصيحة التي أطلقها المواطنة المصرية النبيلة «سوزان مبارك» في مشروعها الرائع «مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة»، والذي فجر ينابيع الرغبة الجارفة للثقافة والمعرفة لشعب مصر الذي كانت الثقافة والإبداع محور حياته منذ فجر التاريخ.

وفي مناسبة مرور عشر سنوات على انطلاق المشروع الثقافي الكبير وسبع سنوات من بدء مكتبة الأسرة التي أصدرت في سنواتها الست السابقة ١٧٠٠، عنواناً في حوالي ٣٠٠ مليون نسخة لاقت نجاحاً وافياً جماهيرياً منقطع النظير بمعدلات وصلت إلى ٣٠٠، ألف نسخة من بعض إصداراتها.

وتنطلق مكتبة الأسرة هذا العام إلى آفاق الموسوعات الكبرى فتبادر بإصدار موسوعة «مصر القديمة»، للعلامة الأنثري الكبير «سليم حسن»، في ١٦٠ جزءاً إلى جانب السلسل الراسخة «الإبداعية والفكرية والعلمية» والروائع وأمهات الكتب «والدينية والشباب»، لتحاول أن تحقق ذلك الحلم النبيل الذي تقدره السيدة: سوزان مبارك نحو مصر الأعظم والأجمل.

د. سمير سرحان

---



## الفصل الأول

نظر اللص من السطح الى أسفل ، حيث تظهر أضواء باريس ، ويتألاً برج ايفل في الظلام من بعيد . كان المنظر جميلاً ، لكن اللص لم يأت ليستمتع بالمنظر ، فهناك عمل يجب القيام به .

كان الوقت بعد منتصف الليل مباشرة ، و قطرات المطر تساقط ، فكان السطح مبتلاً ، وخطراً . انه سطح معرض صغير للوحات الفنية . كان يبيع اللوحات للأثرياء في شتى أنحاء العالم ، وتقدر بعض اللوحات في داخله بمبالغ كبيرة من المال .

وكانت لدى اللص أوامر واضحة تماماً . في اليوم السابق ، وفي مدينة أخرى .

قال له رجل عجوز :

— لا تكسر أى نافذة . لا ترك أى أثر لوجودك بالمعرض . خذ اللوحة واخرج . لا يجب ان يعلم أى

أحد بما حدث .. وافعل ما أمرتك به حرفيا !

ولكن ذلك لم يكن سهلا ، فهو عمل لا يقدر عليه الا خبير .. وكان اللص .. خبيرا بارد الأعصاب ، قوى اليدين ، صافي الذهن ، له جسم رياضي مدرب ، وكان اللص يعرف كل شيء عن المعرض . وكانت هناك بالطبع أجهزة إنذار في جميع أرجاء المعرض ، فاذا حاول أي شخص التسلل إلى الداخل ليلا ، فسترن أجراص الإنذار ، وستحضر الشرطة خلال دقائق قليلة . لكن كانت هناك نافذة واحدة ليس بها جهاز إنذار ، نافذة صغيرة جدا وأسهل السطح مباشرة . كانت تبدو أنه لا يمكن لأى شخص أن ينفذ منها من الخارج . لهذا السبب لم يكن يوجد بها جهاز إنذار .

كانت جميع ملابس اللص سوداء .. ينطلون أسود ، وجاكت سوداء ، حتى غطاء الرأس الذي يغطي معظم وجهه كان أسود .. وتحرك الشباع الأسود إلى حافة السطح ، ثم توصل بانحدار يديه إلى النافذة وفتحها بحركة واحدة خبيثة وسريعة ، ثم انتقل الشباع بحركة أخرى رياضية سريعة من السطح إلى الدخول



تَعْرِكُ الشَّبَعَ الْأَسْوَدَ إِلَى حَالَةِ الْمُطْعَنِ

من النافذة ، ولم يرن أي جهاز إنذار . بدأ المطر يتتساقط أعنف قليلاً ، وكانت الساعة تشير الآن إلى بضعة دقائق بعد منتصف الليل .

اجتاز زائر متتصف الليل الذي يشبه القط الأسود الصامت القاسي ، لوحة تلو الأخرى داخل المعرض المظلم .. كانت اللوحات معلقة على الجدران ، وكثير منها من اللوحات المشهورة .. لكن اللص كان مهتماً بواحدة فقط ، لذا كان عليه أن ينزل طراغين حيث توجد هذه اللوحة في نهاية حجرة كبيرة ، وصلها اللص بسرعة ، وظهر اسم الرسام تحت صوره بطارية كهربائية صغيرة في يد اللص .. كان رساماً هولندياً عاش في أوائل القرن السابع عشر .. لم يكن من المشهورين تماماً ، لكن أعماله تباع في نيويورك ، وباريس ، ولندن ، وهامبورج بثمن خيالية ..

لم يأخذ وقتاً طويلاً في انتزاع اللوحة من الإطار الخشبي الذي يحيط بها ، ثم لفها ووضعها في كيس ، أخرج منه لوحة أخرى ووضعها في الإطار الفارغ محل التي انتزعها ، وكانت تشبه اللوحة الأولى بالضبط ..

ولا يمكن حتى لعين خبير أن تلاحظ الفرق . ربما تظهر الفحوصات الكيماوية وأشعة اكس ذلك . وتبين أنها مزيفة وأنها نسخة من اللوحة الأولى . وليس الأصل . لكن لن يقوم أحد بهذه الفحوصات مطلقا ، ولن يعلم أحد بأن صاحب قد سرق الصورة الأولى في منتصف الليل ووضع مكانها لوحة مزيفة .

تم كل شيء بسرعة وبخبرة في نفس الوقت ، ووضعت اللوحة المزيفة على الجدار ، حيث كانت اللوحة الأولى من قبل ، وفي نفس الإطار الذي لم تترك عليه آية علامة تشير إلى ما حدث . . . وغادر الشبح الأسود مثلما جاء بسرعة وفي صمت ، مستخدما نفس النافذة الصغيرة لدورة المياه التي تعلوها بطاقيتين . وللمرة الثانية لم يرن جهاز الإنذار ، وتسلق اللص عبر النافذة إلى السطح ، وكان المطر لا يزال يتتساقط . ووقف هذا الزائر على السطح للحظة ثم أدى بيده ، وأغلق النافذة بعناء وبسكون .

كانت هناك شجرة طويلة مقابل المعرض ، وكان جزء منها ملائمة جدا للسطح . وقفز اللص بنفس

## الحركة الرياضية القوية السريعة من السطح الى الشجرة .

هبط اللص الى الشارع ووقف .. وفي شارع جانبي مظلم ليس بعيدا عن المعرض كانت تقف سيارة « سبور » سريعة صغيرة . فتحرك الشبح مخترقا الليل والمطر ، وركب السيارة ، ووضع الكيس الذي في داخله اللوحة على المقعد الخلفي ، ثم رفع اللص غطاء الرأس الأسود ، فظهر فجأة شعر أشقر ، وسقط الشعر الطويل حول وجه امرأة فاتنة . كان اللص فتاة !!

كانت في حوالي الخامسة والعشرين في العمر ، نحيفة الى حد ما ، لكن في كل حركاتها شيء قوى ورياضي . وقدرت السيارة بتمكن وبسرعة على نفس النهج الذي سرقت به اللوحة . وانطلقت السيارة على طول الشارع العريضة المحفوفة بالأشجار . وتولدت في الضواحي النائية . وكانت الساعة الآن تشير الى نصف ساعة فقط بعد منتصف الليل . وفي الحال أخذت طريقها الى سويسرا .

وغادرت فرنسا قبل طلوع الشمس . وبعد أن نظر إلى جواز سفرها ، في الجانب الفرنسي من الحدود ، رجل ناعس في زيه الرسمي ، ولم ينظر حتى إلى الكيس الملقم على المقعد الخلفي . وكذلك فعل الرجل الواقف في الجانب السويسري . وانطلقت على طول الطريق من بازل إلى زيورخ ..

وبدا النهار وبدأت شمس الشتاء المبكر تتسلل ببطء ، ولم تتساقط بوادر الجليد بعد ، لكن الجو أصبح باردا جدا أكثر من قبل .. واستمرت في القيادة حتى وصلت زيورخ في أقل من ساعتين .

كان هناك منزل كبير قديم على تل فوق البجيرة ، وكان للمنزل شرفة ينتظر فيها رجل عجوز في الهواء البارد لهذا الصباح المشرق . وركنت الفتاة السيارة خارج المنزل .

**وصعدت إلى الشرفة وقالت :**

— قمت بكل ما أردته مني ، واتبعت تعليماتك بالحرف !

**فَسَأَلَ الرَّجُلُ الْمَعْجُوزُ :**

— وَالصُّورَةُ . . . !

فَأَشَارَتِ إِلَى الْكِيسِ .

**فَابْتَسَمَ الرَّجُلُ الْمَعْجُوزُ لِلْمُحْظَةِ ثُمَّ قَالَ :**

— فَلَنْذَهَبَ إِلَى الدَّاخِلِ ، فَالْهَوَاءُ بَارِدٌ وَالْتَّهَابُ  
الْمُفَاصِلِ يَضْرِيْقُنِي ثَانِيَةً .

**فَاجْبَتِ الْفَتَاهُ :**

— أَجَلُّ يَا أَبِي .

وَدَخَلَ إِلَى غُرْفَةَ كَبِيرَةَ دَافِئَةَ عِبَارَةَ عَنْ مَرْسَمٍ  
أَوْ مَعْمَلٍ فَنَانٍ ، فِيهِ فَرْشٌ وَأَنَابِيبٌ أَوْ لَوْنٌ زَيْتِيَّةٌ فِي  
كُلِّ مَكَانٍ . فَأَخْرَجَ الرَّجُلُ الْمَعْجُوزُ الْلَوْحَةَ مِنَ الْكِيسِ ،  
وَوَضَعَهَا بِحُرْصٍ عَلَى طَاولةِ الرَّسَمِ ثُمَّ أَشْعَلَ ضَوءًا  
قَوِيًّا فَوْقَهَا .

**وَأَخْدَى يَلْرُسَ الْلَوْحَةَ فِي صَمْتٍ ، وَقَالَ :**

— إِنَّهَا لِرَائِسَةٍ . كَانَ الْفَنَانُونَ يَعْرَفُونَ كَيْفَ

يرسمون حقاً . في الحقيقة تكاد تكون في عظمة  
نسختي منها !  
ثم تطلع إلى الفتاة التي يبدو عليها التعب ،  
وقال :

— لابد أن تناهى ياكارين ، اذ عليك أن تذهبى  
باللوحة إلى لندن غداً !

فتوقف الاثنان وتحركا خطوة للمخلف ، وأعاد الشاب الأصغر نفس الحركة ثانية ، وهو يراقبه باهتمام . وببدأ الاثنان في النزال ثانية . فصرخ الشاب الأصغر هذه المرة بصوت مرتفع جدا ، وحاول مرة أخرى أن يضرب الرجل الأثقل وزنا ، وتوقف قبل أن يلمسه مباشرة .

وقال الياباني للشاب الأصغر :

هذا أفضل يا مستر راتلاند .. أفضل بكثير ، ولكنك ما زلت تحتاج لتعلم الكثير . فالكاراتيه فن ليس بالسهل ، حتى لفنان مثلك .  
فضحك الشاب الأصغر ..

يقطن ديفيد راتلاند في قلب لندن بحى سوها . وكان يتعلم الفن الياباني للكاراتيه في أحد النوادي الرياضية الذى لم يكن بعيدا عن مرسمه . ونظر إلى الساعة المعلقة على العائط ، انه يأتي مرتين في الأسبوع لدرس مدته ساعة ، وكانت الساعة قد انتهت توا ، فذهب الى غرفة أخرى واغتسل وارتدى

## الفصل الثاني

وقف كل من الرجلين يراقب حركات الآخر بحذر . كانا يرتديان الملابس البيضاء ، وكلاهما بدون حذاء . أحدهما أصغر سنا وانحف ، والثاني أثقل وزنا . وصرخ الرجل الأثقل وزنا فجأة بصوت مرتفع محاولا ضرب الشاب الأصغر بجانب يده المفتوحة ، فتراجع الشاب الأصغر فجأة إلى الخلف ، وهبط بذراعه على ذراع الرجل الأثقل وزنا ، ثم ضربه بذراعه الأخرى فوق رقبته مباشرة . لم تكن يده مغلقة بل مفتوحة ، وكانت الأصابع مفرودة ، وتوقف قبل أن يلمس رقبة الرجل . وكان هناك رجل ثالث يقوم بالمراقبة ، انه ياباني ، أما الرجلين الآخرين فلم يكونا يابانيين .

وصرخ المدرب الياباني الذي يرتدي أيضا الملابس البيضاء .

وقال :

ـ كلا ، ليس هكذا !

فتوقف الاثنان وتحرك خطوة للخلف . وأعاد  
للشاب الأصغر نفس المركبة ثانية . وهو يراقبه  
باهتمام . وببدأ الاثنان في النزال ثانية . فصرخ  
الشاب الأصغر هذه المرة بصوت مرتفع جداً ،  
وحاول مرة أخرى أن يضرب الرجل الأثقل وزناً ،  
وتوقف قبل أن يلمسه مباشرة .

**وقال الياباني للشاب الأصغر :**

هذا أفضل يا مISTER راتلاند .. أفضل بكثير ،  
ولكنك ما زلت تحتاج لتعنم الكثير . فالكاراتيه فن  
ليس بالسهل ، حتى لفنان مثلك .  
فضحك الشاب الأصغر ..

يقطن ديفيد راتلاند في قلب لندن بحى سوهو .  
وكان يتعلم الفن الياباني للكاراتيه في أحد النوادى  
الرياضية الذى لم يكن بعيداً عن مرسمه . ونظر  
إلى الساعة المعلقة على الحائط ، انه يأتي مرتين في  
الأسبوع لدرس مدته ساعة ، وكانت الساعة قد  
انتهت توا ، فذهب إلى غرفة أخرى واغتنى وارتدى

ملابسه . . كان على عجلة من أمره ذلك الصباح ، اذ  
كان لديه عمل يؤديه .

ويقوم ديفيد بكل انواع الاعمال الفنية  
لاستوديوهات السينما والتليفزيون ، وبعد ما غير  
ملابسه ، أسرع خارجا من النادى الرياضى ، وعبر  
الشارع المزدحم الى مرسمه . كان عليه أن ينتهي بعد  
الظهر من رسم لوحة سوف تستخدم فى فيلم عن رسام  
هولندي ، عاش منذ ثلاثة عشر عام ، ويجب أن تكون  
اللوحة بالأسلوب الصحيح . لقد قرب على الانتهاء منها  
وعليه أن ينهى أشياء قليلة بها .

كانت الشركة التى تقوم بانتاج الفيلم شركة  
صغرى . ويوجد من الشركات السينمائية والتليفزيونية  
الكثير فى حى سوهاج ، وسيأتى مخرج الفيلم ليأخذ  
الصورة بنفسه . ويتعشم ديفيد أن يحضر المخرج  
النقود معه ، فهو فى حاجة ماسة لها ، في بعض الشركات  
الصغرى لا تدفع فورا ، بل وبعضها لا يدفع مطلقا .

عندئذ رن جرس التليفون ، فلم يرد عليه ديفيد  
في أول الأمر ، اذ لم يرغب فى التوقف عن العمل

في اللوحة ، ثم رن جرس التليفون مرتين ثانية وثالثة ،  
فترك فرشاة الرسم على مضمض .

**وصرخ في التليفون :**

- أجل ، من يتكلّم ؟

ثم القى بنظره إلى اللوحة . كان ما زال يفكّر  
فيها ، فالألوان مهمة جدا . ويجب أن تكون مضبوطة  
 تماما .

**واستفسر صوت رجل على الطرف الآخر :**

- هل أنت ديفيد راتلاند ؟

- أجل ، بالضبط ، لماذا ؟

- أسمى مور ، المفتش مور ، هل لي أن أحضر  
إلى مرسنك ؟ أريد التحدث معك قليلا !

توقف ديفيد فجأة عن التفكير في الرسم .

**وسائل :**

- مفتش ؟ من أني نوع ؟ مفتش شرطة ؟

- أجل ، تماما ، هل لي أن أحضر إلى مرسوك  
الآن ؟ إنه شيء هام جدا ..

فنظر ديفيد إلى ساعته وكان عليه أن ينهي  
اللوحة بسرعة .

فيما يقول :

- حسن ، إنني مشغول جدا حاليا و ...  
و ...

فقال مISTER مور منها المقابلة :

- فاهم يا مISTER راتلاند ، لن آخذ وقتا طويلا ،  
سأحضر حالا .

ورجع ديفيد إلى الرسم .

وسأله نفسه :

- لماذا يريد أن يراني مفتش شرطة ؟  
كان ذلك غريبا ، لكن ديفيد تعود على غرائب  
الأمور ، فعالم الشركات الصغيرة للسينما والتليفزيون.  
وعالم الفنانين الفقراء مليء بأمور غريبة . وبعد دقائق  
قليلة كان هناك طرق على الباب .

### **فصاح ديفيد :**

— أدخل ، الباب مفتوح !  
ودخل رجل طويل في حوالي الخامسة والثلاثين  
من عمره .

كانت عيناه أول شيء لاحظه ديفيد ، عينان  
فضوليتان جداً ، تنظران إلى كل مكان بالمرسم والى  
ديفيد نفسه . وبيدو على مور أنه رجل يلاحظ كل  
شيء ، ولا ينسى شيئاً .

### **فقال ديفيد :**

— تفضل ! اجلس ، أيها المفتش ! وأرجو أن  
تعذرني إذا لم أتوقف عن العمل ، فسوف يأتي أحدهم  
لأخذ هذه اللوحة خلال دقائق !  
والتفت إلى لوحته ، وهو يشعر بعيني مور  
عليه .

### **وقال مور :**

— انه من الطرف أن تستقبلنى وأنت مشغول  
لهذه الدرجة .



استطاع ديفيد أن يشعر بنظرات مور

وبدأ ديفيد يعمل في الجزء الآخر من صورته . . .  
يجب تغيير بعض الألوان فهو يعرف أنها ليست دقيقة  
 تماماً ، لكنه يأمل بالا يلاحظ ذلك أحد .

## واستفسر دیگر دون آن یافت:

— ولماذا ت يريد أن تراني ؟ لم تخبرني بعد !  
كانت هناك لحظة صمت :

**قال مور بعدها بـشكل فجائي :**

— لوحة جميلة ، اسلوب هولندي ، اليه كذلك ؟  
 حوالي عام ١٦٠٠ •

فتوقف ديفيد عن الرسم متأثراً . . . كان لا يعتقد أن الشرطة تهتم كثيراً . يمثل هذه الأشياء .

فیصل:

- أَجَلْ ! كَيْفْ عَرَفْتْ ؟

### **فاجاب ديفيد :**

- أجل ، عندما يريدون مثل هذه الأشياء ،  
لكتهم لا يريدونها كثيرا . لذلك أقوم بجميع أنواع  
العمل الفني لهم .

تحرك المفترس مقتربا من الصورة .

وقال وهو يشير إلى قبعة امرأة في الصورة :

- هم ... هذا الأحمر ، انه لون حديث  
بعض الشيء ، أليس كذلك ؟ أقصد أن الرسامين  
الهولنديين لم يستخدمو درجة هذا اللون في عام  
١٦٠٠ ، أليس كذلك ؟

وكان المفترس مصريا للمرة الثانية ، واندهش  
ديفيد جدا .

### **واجاب :**

- أجل ، لكن لا داعي أن تكون اللوحة مثالية ،  
أقصد لأنها من أجل الفيلم ، لا أكثر .  
تذكرة فجأة الوقت .. لو أسرع فستكون اللوحة

جاهزة خلال بضعة دقائق ، فعاد الى العمل ، ونسى  
مور تماما لفترة . وعندما انتهى من آخر شيء فيها ،  
توقف ، وكان مور لا يزال يقف خلفه متطلعا باهتمام  
الى ما حوله في المرسم .

**وسأله ديفيد :**

- والآن . ربما ستخبرني لماذا حضرت ، مالذي  
يمكننى أن أفعل لك ؟

ولم يجب مور في الحال ، ونظر الى ديفيد  
باهتمام ، كما كان ينظر لما حوله بالمرسم .

**وقال :**

- انتي في قسم خاص بالشرطة . اهتم  
بالتزييف ، والمزيفين أنفسهم ، ولصوص الفن .

**قال ديفيد :**

- المزيفون ؟ لصوص الفن ؟ تقصد الناس الذين  
يزيفون ويسرقون اللوحات الزيتية ؟ هل تعنى بذلك  
ـ تظن أنتي ـ

لكن مور قاطع ديفيد قبل أن يستهوي من كلامه :  
— كلا ، إنك ، في الحقيقة ، لم تفهم قصدي  
يا ماستر راتلاند . أنا لا اعتقد بأنك تسرق أو تزيف  
اللوحات أو أى شيء من هذا القبيل . أريدك فقط أن  
تساعدني .

ازداد ديفيد دهشة عن قبل .

وقال :

— أنا ؟ أساعدك ؟ أساعد الشرطة ؟ كيف ؟  
وقبل أن يجيب مور ، كان هناك طرق على  
الباب . ودخل شاب بدون استئذان . كان له شعر  
طويل ، ومرتد يا بدلة خضراء ، وقميصا وزديا ، وربطة  
عنق عريضة جدا وذات ألوان عديدة .

وقال :

— حسن ، آمل أن تكون الصورة جاهزة الآن .  
أريدها فورا .

كان له صوت رفيع عال يشبه صوت امرأة إلى

حد كبير .. انه مخرج الفيلم ، ورأى الصورة ،  
فأسرع اليها .

وصاح ، دون أن يمعن النظر فيها :

- مدهشة ، خرافية ، درجة أولى !

ثم أخذها تحت ابطه ، واستدار ليخرج ، فتذكر  
ديفيد النقود ، فشركة السينما لم تدفع له ثمن  
اللوحة .

**فصاح :**

- لحظة من فضلك ، ماذ بخصوص ...

**فقال :**

- آسف جدا ، لابد أن أسرع .. لا أستطيع أن  
اتوقف الآن ، يجب أن أرجع إلى الاستوديو .

**فصرخ ديفيد :**

- لكنك لم تدفع لي بعد !

**قال الشاب بصوت نسائي مرتفع :**

- وداعا :

وانطلق خارجا من الحجرة ، ولم ينظر حتى خلفه ،  
وركب ديفيد ورائع .

وصرخ من خلفه :

ـ لكن ، النقود . لقد قلت أنك مستدفع لي حال  
انتهاء اللوحة .

وركب المخرج نازلا على درجات السلم ، ثم قفز  
إلى السيارة التي كانت بها فتاة ترتدي نظارة شمسية ،  
برغم أن اليوم لم يكن يوما مشمسا .. وأغلق المخرج  
باب السيارة ، وأدار معركتها .

وصاح ثانية :

ـ وداعا ، وداعا !

ثم انطلق بالسيارة .. انطلق وهو والفتاة  
يضعكان على شيء ما .

رجع ديفيد إلى مرسنه .

**فقال المفتش مور الذى لا يزال هناك :**

- وكما كنت أقول ، يا مسieur راتلاند ، نحنك  
أن تساعدنا .

**فنظر ديفيد إليه ، وقال :**

- في ماذا ؟

**فأجاب مور بابتسامة على وجهه :**

- للقبض على مزيف .. مزيف همام جدا .  
وآناس آخرين أيضا .. وعلى فكرة ، سندفع لك ..  
وسندفع لك مقدما !

**بدأ ديفيد بهتم أكثر ، وقال :**

- أخبرني المزيد !

**فابتسم مور ثانية وأجاب :**

- تعالى إلى مكتبي في سكتلنديارد الجديد !!

## الفصل الثالث

وعندما وصل إلى مكتب المفتش أخرج مور ملفاً كبيراً ، ووضعه على المكتب أمام ديفيد . كان الملف مليئاً بالصور الفوتوغرافية والمقالات المنزوعة من الصحف والمجلات وخلافه . وأخذ مور أحدي هذه المقالات ، وناولها لديفيد ، ويدل تاريخها على أن عمرها أكثر من عشرين عاماً ، وكانت مأخوذة من صحيفة أمريكية .

سمع ديفيد باسم شارب من قبل ، كل من يعمل بالفن تقريباً قد سمع بهذا الاسم ، وكان الناس يتكلمون عنه حتى الآن . لقد درس شارب الفن في هولندا ، وآيطاليا . ويقال أنه تعلم فنون الأستاذة الكبار ، أمثال : رامبراندت ، دروبنز ، وفيهير . وعرف كيف يخلط الألوان ، ويصنع الروانا حديثة تبدو قديمة جداً ، لدرجة أن الخبراء المشهورين لا يستطيعون أن يلاحظوا الفرق ، فقط أشعة إكس والفحوصات الكيميائية هي التي تستطيع ملاحظة

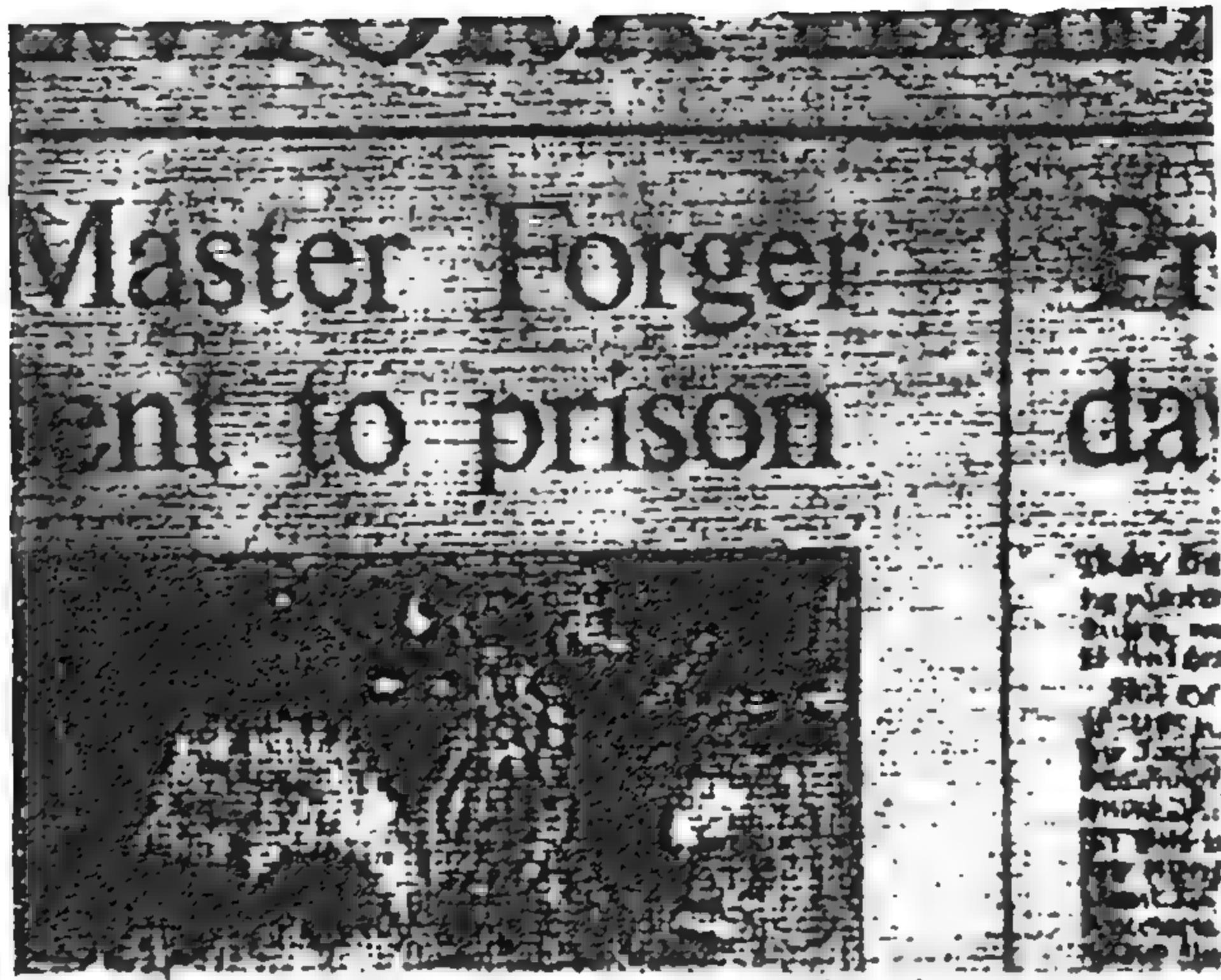
ذلك . وأحياناً ما تكون هذه غير كافية أيضاً . . . كان شارب يعرف كل أسرار هذا الفن . كان في حقيقة الأمر مزيفاً عظيماً ، حتى قال عنه بعض الناس أنه فنان عظيم .

أخذ مود صورة فوتوغرافية من الملف لرجل في حوالي الخامسة والستين من العمر . أخذت له في شارع بأحدى مدن ألمانيا أو ربما سويسرا ، وهو لا يدري بأن أحداً يصوّره .

وقال مود :

- هكذا يبدو شارب حالياً ، فلقد أخذت هذه الصورة منذ أسابيع قليلة في زيورخ حيث يقيم ! ثم أخذ صورة ثانية من الملف . . . أنها صورة لفتاة شقراء هذه المرة ، في حوالي الخامسة والعشرين ، وكانت جميلة بلا ريب . وكانت مرتدية بعض الملابس الرياضية البيضاء .

- وهذه هي كارين ، ابنة شارب . . . أنها لاعبة جمباز أولمبية .



ال欺詐犯 في صحيفه امريكية

**فَسْأَلَ دِيفِيدَ :**

**- مَاذَا ؟**

**- لاعبة جمباز ، لاعبة جمباز درجة أولى ..  
تُعرف أنهم يقفزون من حواجز وما شابه ذلك ، من أجل  
الرياضة طبعاً .**

**وَبَعْدَ مَا تَقْصَنَ دِيفِيدَ الصُّورَتَيْنِ  
الْفُوتُوْجِرَافِيَتَيْنِ .**

**سَأَلَ :**

**- وَلِمَاذَا تُخْبِرُنِي بِكُلِّ هَذَا ، يَا حَضْرَةَ الْمُفْتَشِ ؟  
نَهْضَ مُورَ وَمُشَى إِلَى النَّاقَةِ . كَانَ يَبْدُو أَنَّهُ  
يَفْكُرُ بِحَرْصٍ فِيمَا سَيَقُولُهُ .  
وَآخِيرًا اسْتَدَارَ وَقَالَ :**

**- دَخَلَ شَارِبُ السُّجْنِ مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً ، ثَلَاثَةَ  
سَنَتَيْنِ فَقْطَ ، لَأَنْ شَرْطَةَ نِيُويُورُكَ لَمْ تَسْتَطِعْ اثْبَاتِ  
الكَثِيرِ ضَدِّهِ ، وَعِنْدَهَا خَرَجَ ، قَفَلَ رَاجِعًا إِلَى سُوِسِرا  
وَاخْتَفَى ، وَلَمْ يَسْمَعْ عَنْهُ أَحَدٌ ، أَوْ يَعْرُفُ أَيْنَ هُوَ**

بالضبط أو ماذا يفعل ، ولم يصبح مهما بعد ذلك ٠٠  
ومنذ ثلاث سنوات بدأت تقع بعض الأحداث الغريبة ٠

### فقال ديفيد متطلعا :

- أحداث غريبة ؟ ماذا تقصد ؟

- تم بيع عدد من اللوحات الهولندية القديمة ،  
وجميعها عمرها حوالي ثلاثة عشرة سنة إلى هواة جمع التحف  
الأثرية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وأمريكا  
الجنوبية ٠٠ لم تكون أعمالا مشهورة جدا ، لكنها  
ما زالت تستحق الكثير من المال . حتى الدرجة الثانية  
من أعمال الأساتذة الكبار ، تستحق الكثير من المال  
هذه الأيام ٠٠ وفي يوم ما منذ فترة غير طويلة ،  
اشترى أحد جامعي التحف في الأرجنتين احدى هذه  
اللوحات ، ووجدنا فيما بعد أن متحفا بأمستردام يقول  
بأن لديه نفس اللوحة .

### فقال ديفيد :

- تقصد بأنه اكتشف شراءه اللوحة المزيفة .  
- كلا ، ليس تماما ٠٠ لقد تحرت الشرطة

الهولندية ، فوجدت أن اللوحة الموجودة في المتحف هي المزيفة . لوحة رائعة جدا . أثبتت الفحوصات الكيميائية أن التزييف ليس قد ياما . والشيء الغريب أن المتحف يقتني هذه اللوحة لما يزيد عن مائة عام . وفجأة وجد ديفيد نفسه لا يفهم ، فالقصة كلها تبدو مستحيلة .

**فال :**

- بمعنى آخر ، هل كان لدى جامع التحف في الأرجنتين اللوحة الأصلية ؟

**فأجاب مور :**

- تمام !

- لكن كيف يمكن أن تكون اللوحة الموجودة في متحف أمستردام مزيفة ، اذا كانوا يقتنونها منذ مدة طويلة كهذه ؟ أقصد ، أذك قلت أن التزييف لم يكن قد ياما .

- لبينا متاكدين ، ولكننا نظن أن اللوحة الأصلية قد سرقت من المتحف . . . قام أحدهم بسرقتها .

ووضع نسخة طبق الأصل في مكانها ، ثم بيعت اللوحة الأصلية إلى جامع التحف في الأرجنتين . وكتشفنا ، فيما بعد . حدوث نفس الشيء مع عدد من اللوحات الأخرى .

توقف مور ، وأخذ ينظر إلى ديفيد بعين فاحصة . يبدو أنه كان يدرسها .

ثم استمر قائلا :

- شخص واحد فقط يمكنه عمل مثل هذه النسخ الممتازة من هذه اللوحة ، واللوحات الأخرى . علينا أن تكتشف أن كان هو وراء كل هذا . . . علينا أن نكتشف كيف تتم سرقة اللوحات ، أيضا . . . أما من يبيعها ، فنعتقد أنها تعرفه .

وأخذ صورة فوتوغرافية ثالثة من الملف لرجل طويل أنيق ، كان خارجا من معرض لندن للفنون . وكان يبدو كرجل أعمال ثري .

وأشاد مور إلى الرجل قائلا :

- تشارلز أورتون صاحب معرض أورتون الدولي

للفنون ، هنا في لندن . انه رجل ثري ، له نفوذه ..  
والفن يعتبر حاليا عملا من الاعمال التجارية الكبيرة .  
وهذا الرجل في بؤرة هذه المهمة .

توقف مور وأخذ نفسا عميقا . ليهدى إلى النقطة  
**الحاسمة في الموضوع :**

- بدأ يظهر على شارب الكبير ، ويعانى من التهاب المفاصل في يديه ، وسمعنا أنه يبحث عن مساعد له .. ولكنه لا يستطيع الحصول على هذا المساعد بالطرق الاعتيادية بالطبع ، فلابد أن يكون حريصا ، ولا بد أن يكون المساعد مستعدا هو أيضا ، في تزييف اللوحات ، ونريدك أن تكون لهذا المساعد .

- أنا ؟ لكن كيف ؟ ولماذا ؟

- لكى نكتشف المزيد عن شارب ، ومن يعمل معهم ، وبالدرجة الأولى عن كيفية سرقة اللوحات .

**فقال ديفيد :**

- لكن ، ليس من المعقول أن أكتب له ، أليس

كذلك ؟ أقصد أنسى لا يمكن أن أقول له : سيدى العزيز ، أرغب في أن أكون مزيقاً مثلك . أرجو منك اعطائى بعض الأعمال !

فابتسم مور وقال :

- لا ، بالطبع لا .. فلدينا خطة .. وتبدا الخطة مع أورتون هنا في لندن !



## الفصل الرابع

وبعد أيام قليلة وجد ديفيد نفسه أمام معرض أورتون الدولي للفنون . كان يبدو أنه مكان للأثرياء ، لا مكان للفنانين . وكانت خارجة منه لتوها امرأة أنيقة ، تضع في أصبعها خاتماً كبيراً من الماس ، وحول رقبتها كتل من الماس أيضاً ، وكانت تتحدث إلى رجل يرتدي بدلة داكنة ، وأمكن لديفيد ، وهي تجتازه ، أن يشم عطرها ، إنه عطر غال من النوع الذي يباع في زجاجات صغيرة جداً وباهظة الثمن .

وكانت تقول للرجل :

– في الحقيقة ، اتنى أحب رمبراندت فعلاً ،  
الا تحبه ؟

وابتسم الرجل ، ثم توجها إلى سيارة كبيرة كانت تنتظرهما .. وانطلقت بهما .

دخل ديفيد المعرض ، ولا يزال عطر المرأة التي ذهبت في أنفه .. ونظر إلى ملابسها العتيقة ، فانتابت

للحظة رغبة في عدم الاستمرار ، وتسمر في مكانه .  
لم يكن هناك كثير من الناس ، لكنه كان يشمر  
بعيونهم تعرقه ، ونظر حوله ، فرأى عدداً من اللوحات  
معلقة على الجدران البيضاء ، وكلها لا يقل عمرها عن  
ثلاثمائة عام .

وجاء شاب نحو ديفيد ، ونظر بعذر إلى ملابس  
ديفيد القديمة ، وإلى الحافظة الجلدية الكبيرة التي تحت  
ذراعه ، وكانت من النوع الذي يحمل الفنانون فيه  
رسوماتهم .

**وقال الشاب بشارة متحففة ، وهو يبتسم بعطر**  
**أيضاً :**

- نعم يا سيدي ؟ هل لي في مساعدتك ؟  
- أجل ، أود أن أرى مستر أورتون .. معنى  
بعض اللوحات هنا ، أريد بيعها .

فابتسم الشاب بعذر للمرة الثانية .

**وقال بشارة متحففة :**

- مستر أورتون رجل مشغول جداً مع الأسف ،

ونحن هنا لا نشتري لوحات حديثة .

فقال ديفيد بصوت مرتفع :

ـ من ذكر أي شيء عن اللوحات الحديثة ؟ !

فتوقف الناس الآخرون ، في المعرض ، عن الحديث ، ونظروا إليه ، ونظر الشاب حوله ، ثم قال :

ـ لكنني أخبرتك توا بأن مستر أورتون مشغول جداً . اعتقد أنك جئت للمكان غير المناسب .

فتكلم ديفيد بصوت أكثر ارتفاعاً :

ـ كيف تعرف ؟ أنك لم تشاهد اللوحات !

وأشار إلى الحافظة مرة أخرى ، ففتح الشاب فمه ليقول شيئاً .

ولكن ديفيد رفع صوته أكثر :

ـ أريد أن أرى مستر أورتون . أنت لا أريد التحدث إلى أي شخص غيره .

ونظر حوله ، فرأى كورسيا ، فذهب إليها وجلس .

## وأضاف قائلاً :

- يمكنني الانتظار .. انتى لست في عجلة  
من أمري !

وتبادل النظرات مع الشباب في صمت لبرهة ،  
فاختفت ابتسامة الشاب الخدرة ، واستدار ، وصعد  
بعض الدرجات المؤدية الى ما يشبه الشرفة ، وكانت  
الشرفة في نهاية المجنزة . ويوجد على ما يبدو مكتب  
هناك . وعاد الشاب بعد دقائق قليلة .

وقال بشرقه المختففة :

- اتبعنى لو سمحت !

وصعد الدرجات الى الشرفة ، ثم دخلا مكتبا  
كانت تجلس فيه سيدة خلف آلة كاتبة . واحتازاها  
الي حجرة أخرى .. حجرة كبيرة فيها رجل خلف مكتب  
كبير جدا . ولم يرفع الرجل بصره ، ولم يتغوه الشاب  
بأى شيء آخر ، وترك ديفيد ، وغادر المجنزة .

كان الرجل الجالس على المكتب في الخامسة  
 والأربعين من عمره ، يرتدي بدلة داكنة ، وقميصا



استدار وصعد عدة درجات تؤدي الى ما يشبه الشرفة

ناصع البياض ، ويوضع على عينيه نظارة لها إطار معدني . . ووقف ديفيد في صمت ، ولم يرفع الرجل نظره بعد . . كان يقرأ في رسالة ، ومرت دقيقة تقريبا .

قال الرجل بعدها :

– نعم ؟ ما هو الموضوع ؟ ماذا تريد ؟  
وظل الرجل ينظر إلى الرسالة .

ومشى ديفيد تجاه المكتب وقال :

عندى لوحتين هنا ! أعتقد أنك مستعجب بهما .  
ثم أردف مستفسرا :

– إنك مسiter أورتون ، أليس كذلك ؟

رفع الرجل بصره أخيرا . . كانت له عينان زرقاء ، باردتان خلف النظارة .

وتفحص ديفيد لعدة ثوان قبل أن يجيب :

– أجل !

أخذ ديفيد اللوحتين من الحافظة ، كانتا

مزيفتين ، وقد رسمهما ديفيد بنفسه ، ووقع عليهما باسم دسام هولندي ، مات منذ أكثر من ثلاثةمائة عام ، وهو ليس من الفنانين المشهورين في عصره . ولم يكن التزييف جيدا جدا .. وكان كل هذا جزء من الخطة .

وتساءل ديفيد في دخيلة نفسه :

– ترى .. هل مستنبع الخطة ؟  
تأمل أورتون اللوحتين لعدة ثوان :  
ثم سأله :

– أين حصلت عليهما ؟  
فقال ديفيد :

– هذا عملي !

فأجاب أورتون :

– وهذا عملي أيضا ، إذا أردت أن اشتريهما .  
خيّمت فترة صحت أخرى .. وانتظر أورتون .  
وأجاب ديفيد :

– إنهم يخصان أحد أفراد عائلتي !

## فقال أورتون :

— أترك اللوحتين هنا لبضعة أيام . اذ يجب أن  
أدرسهما بعناية ، بعناية جدا .

— كلا ، لا أستطيع هذا ، انى في حاجة  
للنقود . . . انى أحتاجها الآن .

عاد أورتون ونظر في رسالته مرة ثانية .

## وقال دون أن ينظر إليه :

— اتركهما هنا أو اخرج وخذهما معك !  
تظاهر ديفيد أنه ليس متاكدا تماما من نفسه .

## وسأله :

— لماذا لا تخبرني الآن ، ان كنت تريدهما .

فتكلم أورتون بسرعة بدون أن يرفع صوته :

— أرجوك ألا تضيع وقتي . اذا أردت أن تبيع  
اللوحتين ، فاتركهما هنا ، واترك اسماك مع الفتاة التي  
بالخارج .

تظاهر ديفيد بأنه لا يعرف ماذا يفعل ، ثم  
استدار ، وغادر الحجرة تاركا اللوحتين .

## الفصل الخامس

وبعد بضعة أيام ، وفي وقت متأخر من الليل ،  
سمع ديفيد طرقاً شديداً على باب مرسمه .. وعندما  
فتح ، وجد رجلين واقفين أمامه .. أحدهما قصير ..  
والثاني طويل .. وكلاهما غريب الشكل ..

واستفسر الرجل القصير :

ـ هل اسمك راتلاند ؟

ـ أجل ! لماذا ؟

فقال الرجل القصير :

ـ أحب أن أدخل ، ممكن ؟

ودخل قبل أن يجيب ديفيد .. وانتظر الرجل  
الطويل بالخارج ..

وقال الرجل القصير بعد ما أحاط المرسم بنظراته  
لعدة لحظات :

ـليس سترتك ..

لم يسترح ديفيد لنظره الرجل .

**فتسأله :**

- انت لا تفهم ! ماذا تقصد ؟

**فأجاب الرجل :**

- يوجد شخص يريد أن يراك .

- من ؟

**فصاح الرجل القصير فجأة :**

- هاري !

فدخل الرجل الطويل الصامت . . وأغلق الباب خلفه . . وعقد ذراعيه . . وأخذ ينظر الى ديفيد ببرود ، دون أن يتكلم .

**وقال الرجل القصير :**

- البس سترتك ، وسيكون كل شيء على ما يرام . حملق ديفيد في الرجلين وحملقا فيه .

**ثم قال الرجل القصير :**

- لا تسبب لنا أى ازعاج .



عندما فتح الباب وجد رجلين يقفان هناك

أحضر ديفيد سترته .. ودخلوا السيارة .. كانت سيارة كبيرة .. وسريعة .. وقام الرجل الطويل بالقيادة .. وجلس الآخر مع ديفيد في المقعد الخلفي ..

**سؤال ديفيد :**

- أين نحن ذاهبون ؟

**فقال الرجل القصير :**

- سترى .

ولم يقل الرجل الطويل شيئاً ، فأشار ديفيد إليه .

**وسائل :**

- الا يتكلم صديقك مطلقاً ؟

**قال الرجل القصير :**

- انه لا يأخذ أجراً ليتكلم ، انه يأخذ أجراً لعمل أشياء أخرى ..

وانطلقت السيارة في صمت .. ولم ينبع أحد ببنت شفة .

كان الرجل الطويل يقود السيارة بسرعة ..  
بساعة كبيرة .. وكان لا يجد عليه أنه يلاحظ السيارات  
الأخرى في الطريق ، بل هم الذين كانوا يلاحظونه ،  
ويفردون من طريقه ، كما تفر الحيوانات الصغيرة من  
طريق الحيوانات الأكبر منها ، والأكثر خطرًا . وفي  
الحال تركوا المدينة ، وأصبحوا في الريف ، ولكن لم  
يعرف ديفيد أين ! كان ظلاماً دامساً . لقد مروا ببعض  
لافتات الطريق .. لكنهم كانوا مسرعين جداً لدرجة أنه  
لم يستطع قراءتها !

مرت ساعة تقريباً ، ولم يتكلم أحد . كان الصوت  
الوحيد هو صوت محرك السيارة القوى . وانحرفوا  
داخلين في طرق الريف الضيقة ، ثم دخلوا بين أشجار  
كثيرة ، فازداد الظلام ظلاماً .. وبعد بضعة دقائق  
خرجوا من بين الأشجار ، فاستطاع ديفيد أن يرى  
أمامهم عنده نهاية الطريق الضيق متزلاً كبيراً ، عليه  
سمات القدم .. كانت الأنوار مضاءة في جميع  
نوافذه .. وتوقفت السيارة أمامه .. ويبدو أن هناك  
حفلة في الداخل ، إذ سمع ديفيد الموسيقى ، وضجيجاً  
الناس .

**وقال الرجل القصير :**

— لقد وصلنا .. انزل !

**فسأل ديفيد :**

— الى أين .. ؟ !

**فأجاب الرجل القصير :**

— لا تسأل أية أسئلة .. اتبعنى فقط !

وقاد ديفيد عبر باب جانبي صغير .. ثم صعدا  
بضعة درجات الى أن وصلا الى مكتبة .. كان يبدو كل  
شيء فيها غاليا وثمينا .. وكان هناك مكتب كبير في  
طرف الغرفة ، وبعض اللوحات معلقة على الجدران ..  
ذهب الرجل القصير الى المكتب، والتقط تليفونا صغيرا.

**وقال فيه :**

— لقد أحضرت راتلند !

ثم جلس ، وترك ديفيد واقفا ، وأخذ يراقبه  
ببرود .. ولم يرفع عنه عينيه مطلقا .

وبعد بضعة دقائق ، فتح الباب ، ودخل رجل ..

انه أورتون . . . كان مرتدية ملابس المفلات . ونظر الى  
الرجل القصير ، الذى نهض واقفا .

**وقال لأورتون وهو يغادر الغرفة :**

- سأنتظر بالخارج .

وأغلق الباب فى سكون . . . وأصبح أورتون مع  
ديفيد بمفردهما .

**فقال أورتون :**

- أنا سعيد بأنك قررت المجيء .

- أنا لم أقرر ! أصدقاؤك هم الذين قرروا لي :  
أخذ أورتون سيجارة بيضاء طويلة من علبة سجائر  
ثمينة ، ولم يقدم واحدة لدبيد .

**وقال أورتون :**

- أردت أن أراك بخصوص لوحتيك .

ثم مشى الى نهاية الحجرة ، وأشعل ضوءا انہمر  
إلى أسفل فأظهر اللوحتين معلقتين على الحائط

**وسأل ديفيد :**

— لماذا أحضرتني إلى هنا ؟ لماذا أردت أن تراني  
بخصوصهما في الليل ؟

لم يعجب أورتون ، ووقف هناك ينظر إلى  
اللوحتين . . واقترب منه ديفيد .

وقال بصوت مرتفع :

— حسن ؟ ما رأيك فيهما ؟  
وبدا على أورتون أنه يفكر للحظة .

ثم رفع بصره قائلا :

— ما رأيي فيهما ؟  
وبدا كأنه يفكر في السؤال بعناية .

وكرر قائلا :

— أجل . . ما رأيك فيهما ؟  
ورفس أحدى اللوحتين فجأة وكأنه بذلك يحب  
على السؤال . . رفسها بشدة ، فنفت قدمه منها  
وتركت فتحة كبيرة بها .

وقال :

— هذا هو رأيي في لوحتك ! !  
وابتسם ببرود منتظرا ليرى رد الفعل على ديفيد .  
حملق ديفيد في أورتون ، وفتح فمه ليقول  
 شيئا ، ولكنه لم يستطع أن يفكر في أي كلام ، فأغلق  
فمه ثانية ، وأخذ أورتون يضحك ، ثم أشار إلى منضدة  
في الطرف الآخر من الغرفة .

وقال :

— هناك تليفون ، لماذا لا تستخدمنه ؟

— ماذا . . . ماذا تقصد ؟

— كلام الشرطة ، أخبرهم بما فعلته لتوى . لقد  
فتحت ثقبا في لوحتك برفستى لها . وهي قديمة جدا .  
أليس كذلك ؟ تم رسماها حوالي سنة ١٦٠٠ . أليس  
كذلك يا مISTER راتلاند ؟ !

كانت هذه هي أول مرة يستخدم فيها أورتون  
اسم ديفيد . وببدأ يسخر منه ، وشعر الآن بأن له  
سلطانا على ديفيد ، وهو رجل يستمتع بأن يكون له  
سلطان على الآخرين . واستطاع ديفيد أن يدرك هذا .

— تزيف يا مستر راتلاند ! اللوحتان مزيفتان !  
والتزيف رخيص : رأنت مزيف !  
ولأول مرة يرفع أورتون صوته ، ولأول مرة يبدو  
غاضبا . . . ولم يقل ديفيد شيئا ، وانتظر ، أراد أن  
يرى ما سيفعله أورتون .

### واستفسر أورتون :

— لكن لماذا أحضرتـها إلى يا راتلاند ؟ لماذا إلى أنا  
بـالذات ؟ هذا ما أريده معرفته ؟

فتح ديفيد فمه ثانية ليقول شيئا ، وتنظر ثانية  
بأنه لا يستطيع التفكير في أي شيء ، وأغلق فمه ، ثم  
فتحه ، ثم أغلقه مرة أخرى . . . وانتظر أورتون . . . ثم  
ذهب إلى الباب . . . وفتحه ، فدخل الرجل القصير . . .  
ونظر كلـاهما إلى ديفيد ببرود وفي صمت .

### ثم قال أورتون فجأة :

— أريـده اجابـات على أسـئلـتي يا راتـلانـد ! . . .  
أـريـدهـا الآن !

**فبدأ ديفيد يتفوه :**

— أنا .. أوه .. أنا ..

ثم توقف ، فتظر أورتون الى الرجل القصير ،  
الذى اقترب من ديفيد ، ثم رفع يده .. وضرب ديفيد  
على وجهه ..

**وسائل أورتون مرة أخرى :**

— لماذا الى أنا بالذات !؟

**فقال ديفيد أخيرا :**

— لقد أخذتهما الى خمسة معارض مختلفة . وكان  
معروضك هو الأخير ، ولم ير غب أحد من الآخرين  
في شرائهما .

هذا صحيح .. كان سيدو عجيبا جدا اذا كان  
ديفيد ذهب الى أورتون فقط . كان ديفيد يعرف ذلك .  
ولم تهتم المعارض الأخرى كثيرا باللوحتين ..  
قدم أحد المعارض عرضا . لكن ديفيد طلب ثمنا  
أعلى .. وقال المعرض الثانى انه يهتم بالفن الحديث  
فقط .. ولم ير غب المعرض الثالث فى شرائهما على

الاطلاق . . . وكذلك المعرض الرابع . كان ديفيد يعرف أن في استطاعة أورتون اكتشاف كل هذه الأمور .

**وفجأة قال أورتون :**

— ربما تعمل مع الشرطة ؟ !

ونظر ديفيد باندهاش ، وقال :

— اعطني اللوحتين وسأرحل !

وذهب إلى نهاية الحجرة ليأخذ اللوحتين ، وعندما استدار كان الرجل القصير خلفه . . . فدفع بديفيد إلى الحائط بقوة ، فأسقط ديفيد اللوحتين ، ورد الدفعه بقوة ، فضربه الرجل القصير بقوة شديدة في بطنها . . . فسقط ديفيد على الأرض بلا حراك .

رقد هناك ببرهة . . . لم يكن قادرا على التنفس ، ثم تحامل على نفسه ، ونهض ببطء . . .

**وقال أورتون :**

— يمكننى أن أكلم الشرطة الآن . فالتزيف شئء جدا ، يدخلك السجن لفترة طويلة .

استرد ديفيد نفسه ثانية ببطء .

وقال بصعوبة :

- لا بأس ، هيا كلام الشرطة .. !

فقال أورتون :

- يبدو أنك تعرف بعض الأمور عن طريقة عمل الرسامين الهولنديين القدامى ! .. أين تعلمت ؟ !

فأجاب ديفيد :

- هذا شغلي ، دعني أذهب فقط ، أو اطلب الشرطة ، ولا داعي أن تلعب معى هذه الألعيب .  
وحلق أورتون فيه مدة طويلة ، وكأنه يفكر ،  
ومضت فترة صامت . بينما لم يرفع الرجل القصير عينيه عن ديفيد مطلقا .. ثم جلس أورتون على مكتبه ،  
وأشعل سيجارة أخرى .

وسأل فجأة :

- يسكنني أن أكلفك ببعض الأعمال ، هل يهمك ذلك ؟ ..

**فقال ديفيد باديا عليه الدهشة :**

— أى نوع من الأعمال ؟

لم يجب أورتون ، وفكر للحظة ، ثم نظر إلى

ديفيد .

**وقال أخيرا :**

— ستأخذ أجرا عليه ! وسيكون أجرا مجزيا ! ..

وذلك مقابل أن تساعد أحد الأشخاص .. إنما لا بد

أن تغادر إنجلترا لبضعة شهور ، وستقوم بعمل أفضل

من هذا .

**وأشار إلى اللوحتين وأضاف :**

— ولعلك تتعلم القيام بعمل أفضل من هذا .

وابتسם .. وانتظر .

**فقال ديفيد مستفسرا بغضب :**

— ماذا يحدث لو رفضت ؟ ماذا يحدث لو أخبرت

الشرطة ، بأنك عرضت على عملا ؟ ماذا يحدث إذا

أخبرتهم بأنك تريدين أن أقوم بتزيف لوحات ؟

**فابتسم أورتون ثانية وقال :**

— من سيصلحك ؟ إنك مزيف سابق ولو إنك  
لست بمزيف جيد ، ولدى الدليل هنا .. و اذا أخبرت  
الشرطة ، فسأقول لهم بأنك حاولت بيعي هاتين  
اللوحتين .. وسترسل الى السجن !

٦٤

## الفصل السادس

ظل ديفيد مستيقظاً في تلك الليلة لساعات طوال . . . كان يفكر . . . لقد انقضى في هذا الوضع ، بدون أن يسأل نفسه الأسئلة الصحيحة . . . هل يرغب حقاً في العمل مع الشرطة ؟ ماذا سيحدث إذا اكتشف أورتون أمره ؟ لقد عرف الإجابة على السؤال الأخير من قبل .

لم يكن يعلم بوجود رجال مثل أورتون في عالم الفن ، لم يكن يعلم أن مثل هذا الرجل قد يكون له أصدقاء أمثال جورج الرجل القصير الفظ ، وهاري الرجل الطويل الصامت . . . حقاً إنهم في ظلال عالم أورتون ، لكنهم مع ذلك موجودين هناك . . . ويوجد كثيرون من الظلال والغموض في هذا العالم . . . والفن تجارة كبيرة ، فيها كثير من النقود . . . وأورتون ، رجل من النوع الذي يفعل أي شيء مو أجل المال والسلطان . . . ولهذا السبب لديه رجال أمثال جورج ، وهاري !

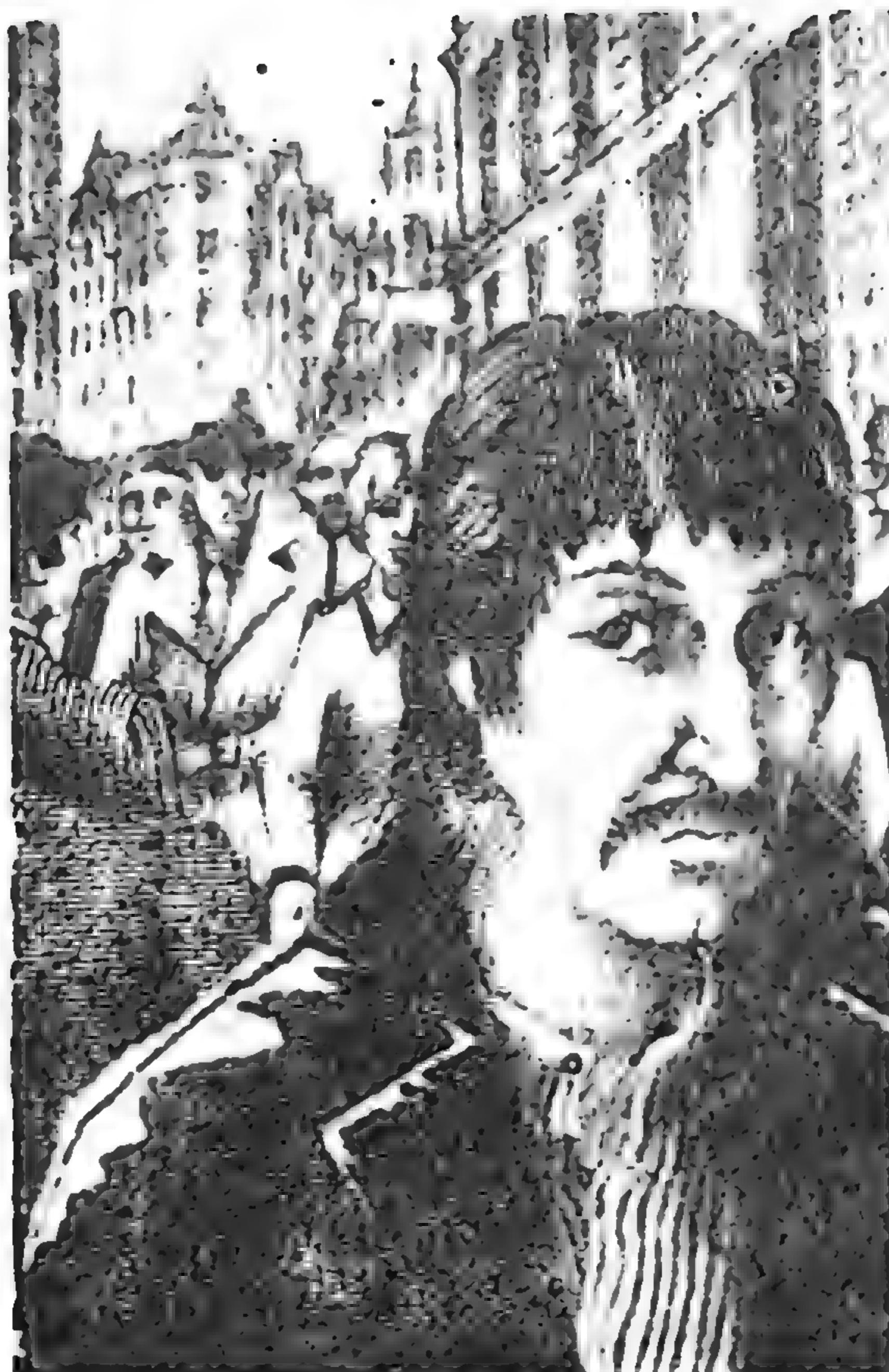
في تلك الليلة نام ديفيد نوما سعيداً ، وعندما نهض

في الصباح التالي ، أطل من النافذة ، فرأى هاري الرجل الطويل ، واقفا في الجهة المقابلة من الشارع ، ويحملق في نافذة ديفيد ، ولم يتكلم ديفيد مع مور بالتلفون .  
كان من الخطير أن يستخدم تليفونه ، بل كان من الخطير أن يحاول مكالمة مور على الاطلاق .  
لكن لابد .  
لابد أن يفعل ذلك .

كان هناك مقهى صغير في نهاية الشارع ، يتناول ديفيد غالباً افطاره فيه ، فخرج ، وتبعه هاري عن بعد .  
كان يعرف أن ديفيد يمكن أن يراه .  
ولكنه لم يعبأ بذلك .  
فتبعه إلى المقهى ، وجلس ديفيد على أحدى الموائد وطلب بعض الافطار .  
ودخل هاري ، وجلس على مائدة أخرى ، ولم يكلم ديفيد .

كانت توجد درجات ضيقة تؤدي إلى دوره مياه .  
وكان هناك تليفون خارج الباب المكتوب عليه « للرجال » .  
ولن يستطيع هاري أن يراه هناك .  
فنهاض ديفيد وأشار إلى لافتة دوره المياه .

وقال لهاري في صوت منخفض :



كان هاري يتبع ديفيد عن بعد

— عن اذنك ! .. سأذهب هناك لعدة دقائق .  
هل تريده أن تأتي معي ؟

فنظر إليه هاري ببرود ، ولم يعجب .. ومرق ديفيد عبر الباب ، ونزل السلالم الضيقة ، ووصل إلى التليفون ، وتلفت حوله ، ثم التقاطه .. أجاب مور على المكالمة .

وقال له ديفيد :

— يريدني أورتون أن أغادر إنجلترا لبضعة شهور .  
أنا متأكد أنه يريدني أن أذهب إلى سويسرا لمساعدة شارب !

ثم أخبر مور عن جورج ، وهاري .

فقال مور :

— أعتقد أنني أعرفهما .. إنما خطران ، خطران جدا .

فأجاب ديفيد :

— عندي علم بذلك .  
— حسن ، اذن فكن حريصا .

**فقال ديفيد :**

— لقد تأخرت بعض الشيء لتبخرينى بذلك ، أليس كذلك ؟

وتصعد ثانية درجات السلم ، وجلس الى المائدة ، ثم أنهى افطاره بسرعة ، وكان هارى لم يزل يراقبه .  
بدأت يد شارب تؤلمه ثانية . انه التهاب المفاصل . وأحيانا يجد الرجل العجوز صعوبة فى مسك فرشاة الألوان بين أصابعه . وجاءت كارين ، ابنته فى المنزل القديم الكبير ، الكائن فوق تل يعلو بحيرة زيوارخ .

كان شارب ينظر اليها ، ويشعر أنه يكاد يكرهها . أنها ما زالت صغيرة جدا بالنسبة له . . . وهو يبدو مثل آلة قديمة مهترئة . . . وحياته قد انتهت وراءه . أما هي فحياتها كلها ما زالت أمامها .

**وسالها :**

— أين كنت ؟

**فأجابت :**

**— أقود السيارة !**

كانت كثيراً ما تقود سيارتها (السيور) بغض النظر  
عن نفسها ، وكانت دائمًا تقودها بسرعة فائقة .  
فهي ، على ما يبدو ، تستمتع بالخطر ، ولا يستطيع شارب  
أن يفهم ابنته في كثير من الأحيان . . . لماذا تبقى معه ؟  
لماذا تساعديه ؟ إنه في الحقيقة لا يفهم . . .

**وقال لها :**

**— سيكون لدينا زائر . . . شاب .**

**— لماذا ؟**

**— أرسله أورتون لمساعدتى ، إنى محتاج لأحد  
يساعدىنى . إنه التهاب المفاصل .**

**فسألت :**

**— جاء أحد THEM في العام الماضي لمساعدتك ! هل  
تذكري ؟ هل تذكر ما حدث له ؟  
فلم يجب شارب .**

**لطالع :**

فَاجِبٌ شَارِبٌ :

— هذا شغل أورتون .. ليس شغلي ، وليس لي  
أى دخل فى مثل هذه الأمور .  
ونظر من النافذة .. كانت بوادر الجليد الأولى  
تساقط .. كان يكره الشتاء .. فالشيخوخ يموتون عادة  
في الشتاء .

ولعدة أيام شعر ديفيد أن جورج وهارى يتبعانه فى كل مكان . كان أحد هما دائمًا خلفه أو واقفا بالخارج محملقا فى النافذة . وخرج صباح أحد الأيام من مرسمه ، وعبر الشارع ، فرأى جورج بجانبه .

— الا تتعجب أبداً؟

فقال جورج :

- أتعب من ماذ؟
- من متايتك لي في كل مكان!

**فأجاب جورج :**

- نريدك فقط أن تفهم .

- أفهم ماذا ؟

- أنتا نراقبك .. أنتا نضميك تحت المراقبة ..

فتنظر ديفيد إلى بداية التسارع . ونهايته .

**ثم سأله :**

- وأين الحيوان الآخر ؟

فرفع جورج بصره بيرود .

**وسأله :**

- ماذا تقصده بـ « حيوان » ؟

**فقال ديفيد :**

- ربما « كلب » كلمة أفضل .. هذا هو أنت ، وهارى .. أليس كذلك ؟ كلبي حراسة لأورتون .. كلاب حراسة متوجهة .

كان واضحاً من نظرة جورج أنه يكره ديفيد ،

و لا شك أن ديفيد يكرهه أيضا . و لا يهمه اذا عرف ذلك . . و تذكر ديفيد ما حدث في المكتب . . فاستدار ومضى في سبيله .

وفي نهاية الأسبوع ، كان هناك طرقا آخر على باب ديفيد . . انه هاري ، الرجل الطويل ، قام بتسليم ديفيد تذكرة طيران ، و يقولون أن يقوله أى كلمة ، مضى في حال سبيله . . وكانت تذكرة الى زيونخ بلا عودة !



## الفصل السابع

حدث شئ هام ، يوم طيران ديفيد الى زيورخ . اشتري المعرض البريطانى للفنون لوحة قديمة مشهورة من متحف أمستردام ، وكان اسم اللوحة : « السيدة ذات العيون الحضراء » ، وقد نشرت قصة غريبة عن هذه اللوحة :

ففى عام ١٦٣٥ مات رسام هولندي شاب اسمه ، جان دى جروت ، لم يرسم الكثير فى حياته . . . وتكلم الناس عنه كفنان عظيم . . . وفي عام ١٦٣٨ كتب صديق له عنه وعن أعماله ، وكتب عن كل لوحة رسمها دى جروت فى حياته القصيرة . والغريب أنهم لم يعثروا على احدى هذه اللوحات ، وقال الكاتب أنها كانت صورة فتاة ، وكتب عن الرداء الذى ترتديه فى اللوحة ، وعن بعض الأشياء الأخرى ، فهي تلبس خاتما له حجر كريم أخضر ، وعيناها خضراوان ، أيضا .

وتساءل الناس لفترة طويلة عن الصورة ، وكيف اختفت ؟ ومن يمتلكها ؟ وقال البعض أنها اختفت في

حريق ، وأن المريض قد نشب في بيت دى جروت بعد وفاته بفترة قصيرة .

وتم الإعلان عن العثور على اللوحة بعد أكثر من ثلاثة عاًم . وهذا هو أغرب جزء في القصة : لقد عثر عليها في منزل سيدة عجوز في أمستردام . وجدوها بعد وفاتها أحد أبناء أخواتها ، في غرفة نوم قديمة لم تكن تستخدماها أبداً ، وذلك بعد مجيئه من أمريكا ، لزيارة عمتها التي توفيت قبل وصوله . وكانت امرأة عجوز غريبة الأطوار ، تعيش بمفردها في المنزل ولا تخرج مطلقاً . ورباع ابن أخيها اللوحة للمتحف مقابل مبلغ كبير من المال . وحدث هذا منذ عشر سنوات .

ولا يعتقد بعض الخبراء أنها من أعمال دى جروت على الأطلاق ، ولم يذكر مؤلف الكتاب في عام 1628 الكثير عنها . ولكنها كانت صورة رائعة جداً . ولقد استخدمت الفحوصات الكيميائية وأشعة إكس ، فظهر أن عمرها أكثر من ثلاثة عاًم حقاً . وكانت الألوان هي نفس نوع الألوان التي كان يستخدمها الفنانون في ذلك العين ، كما كانت جافة وجامدة تماماً لapse هذا الوقت الطويل عليها . وكذلك كل ما يخص اللوحة ،

فالاطار مصنوع بنفس الطريقة التي كانت تصنع به الاطارات منذ ثلاثة عاًم، وحتى القماش المرسومة عليه اللوحة كان من نفس النوع أيضاً . وفي النهاية ثبت بالأدلة القاطعة أنها من أعمال دى جروت حقاً . ولاحظ الناس اللون الغريب لعيني الفتاة ، كانتا خضراوين ، ولكن بلون أخضر غريب جداً . وهكذا يسمونها بلوحة « السيدة ذات العيون الخضراء » .

وبعد ذلك بعدهة سنوات حدث شيء غريب لابن أخ السيدة العجوز ، الذى عثر على اللوحة . . لقد عثروا على جثته فى قناة فى أمستردام . . من قتله ؟ ولماذا ؟ كانت أسئلة بلا اجابة !

وفي يوم سفر ديفيد إلى زيورخ صدرت الصحف حافلة بموضوع القصة . وجاءت اللوحة إلى بريطانيا بعد عشر سنوات من عثور الرجل عليها ، وبعد ثمانى سنوات من وفاته . ولكن لم يقرأ ديفيد القصص المنشورة في الصحف جيداً ، حيث كان يفكر في ظروفه الخاصة . كان المفتش مور يقرأ هذه القصص المنشورة في الصحف ، عندما رن التليفون في مكتبه بسكتلنديارد الجديد ، وكان من مخبر تحري في مطار لندن .

وجلسنا الى مائدة كبيرة في خجرة صغيرة  
مشمسة ، وأشعة شمس الشتاء الباردة تسقط من  
خلال نافذة كبيرة . ورأى بوضوح البهيرة الناعمة ،  
والسماء شديدة الزرقة ، والجبال بعيدة . وأناء  
تناولهم الطعام أخذ ديفيد يدقق النظر في كارين  
والدها . . . كانا يبدوان مختلفين بشكل عجيب . .  
لم يشبها أباً وابنة على الإطلاق . . فلاحظه شارب .

**فقال وكانه قرأ أفكار ديفيد :**

— إنها لا تشبهنـى كثيراً ، أليس كذلك ؟ أجل ،  
إنها تشبه أمها .

**فسأل ديفيد :**

— و . . أوه . . أين والدتها . . أقصد زوجتك ؟  
وارتسمت للحظة نظرة متوجهة غريبة على وجهه  
شارب .

**ثم قال :**

— ماتت . . إنها ماتت منذ فترة طويلة !  
ولم يقل أحد أكثر من ذلك أثناء الغداء .



كان يتقدّم في السن ويتساءل كم بقي له من الزمن

— من الأفضل أن أذهب إلى المطار الآن !

فقال شارب :

— أجل ، انه على وصول .

ولم يتطلع اليها ، كان ينظر إلى الصورة الفوتوغرافية التي لم تكن تعطى فكرة طيبة عن اللوحة ، لكن شارب كان لا يحتاج إليها ، فهو يستطيع أن يرى اللوحة مرسومة داخل رأسه تقريباً . . . يستطيع أن يرى حتى العينين ولونهما . . . فلقد مات شخص ما له نفس لون العينين ، في أحلى الليالي الباردة بنيويورك ، وكانت كارين لا تزال طفلة .

قرأ شارب مقالة الصحفية باهتمام شديد ، وكانت كارين تراقبه قبل ذهابها إلى المطار .

وقالت له :

— تبدو مندهشا يا أبي ، هل ذلك بسبب شيء يتعلق باللوحة ؟

— أجل ، أعرف أن البريطانيين كانوا يريدون اللوحة . لكنني كنت آمل الا يشترونها ، على الأقل ، ليس بهذه السرعة . . . فانا أحتاج لبعض الوقت .

ولم تفهم كارين .. كانت هناك أمور كثيرة جدا  
لا تفهمها عنه .

### فسألت :

ـ لماذا ؟ تحتاج وقتا لتفعل ماذا ؟  
وكانت تدرك أنه لا يرغب في الإجابة ..  
وقال لها :

ـ من الأفضل أن تذهبى إلى المطار الآن .  
فكرت السؤال ، فمشى إلى النافذة ، ونظر إلى  
البعيرة ، ثم إلى يديه .

### وقال فجأة :

ـ أنتي أكثر من مزيف .. أنتي أكثر من ذلك ! ..  
سوف لا يتذكرني الناس عندما أموت .. واذا تذكروني  
سيقولون أنتي لست بفنان حقيقي . سيقولون أنتي  
كنت أستطيع أن أنسخ أعمال الآخرين فقط ، إنما  
الفنان .. الفنان الحقيقي يقوم بعمل أشياء جديدة .  
بين الناس أشياء لا يستطيع أن يراها إلا هو فقط .  
فيأخذ شيئاً ميتاً ، شيئاً عبارة عن لون ، وظل ، ويضع  
الحياة فيها .. يضع حياته هو فيها ! حياته هو !

لم يكن شارب يقول ذلك لكارين في الحقيقة .  
بل كان يقوله لنفسه .

### وسائلت كارين :

- لكن ما علاقة هذا بالمقالة التي في الصحيفة

فقال :

- اننى أستطيع أن أعمل أكثر من نسخ عن الآخرين ! أستطيع .. ويعجب ..

وبدأت كارين تحتجد غضبا ، فهى لا تزال لا تفهم ،  
وعندما تسأل أسئلة واضحة لا تحصل على اجابات  
واضحة منه .

- انك لا تخبرنى بأى شيء يا أبي ، وأحيانا لا  
أدرى سبب بقائى معك !

### فنظر شارب إليها وضحك قائلا :

- اذن سأخبرك أنا لماذا ! لأنك تجدين الخطوط ..  
ترغبين في حياة مثيرة ، فأنت فتاة جميلة يا كارين  
ولديك جسد وشعور رياضي مدرب . لهذا نحبين

السيارات السريعة ، وتحببن النقود أيضا .. وماذا  
ستفعلين أكثر من ذلك ؟ .. تجدين زوجا .. تحصلين  
على أطفال ؟ .. تعملين في وظيفة ؟ .. إنك تبقين معنـى  
لأن هذه هي الطريقة الوحيدة في تحقيق ما ترغـبين  
فيه حقـا !

λε

## الفصل الثامن

كان هناك من ينادي على اسم ديفيد عن طريق مكبرات الصوت في مطار زبورخ ، حيث هبط لتوه .

وكرر الصوت قائلا :

— يرجى من السيد ديفيد التوجه إلى مكتب الاستعلامات .

وقالت الفتاة التي في انتظاره :

— اسمى كارين شارب ، سأقوم بتوصيلك إلى منزلنا .

وركبا سيارة « سبور » قامت بقيادةها ، ولم تتفوه كارين بكلمة ، ولا حظ ديفيد يدها ، لم تكن ضحكتين ولكن يبدو عليهما القوة .. وقادت السيارة بسرعة عالية ولكن بمهارة .. تخيلها تشبه القطة في نواح معينة ، فهي سريعة جدا في كل حركاتها ، ولم تهدر أى حركة سدى ، وتذكر ما قاله مور عنها .. إنها رياضية من الدرجة الأولى ، لاعبة جمباز !

لقد رأى ذات مرة فتاة مثلاها ، عندما عرضوا  
فيما في نادي الكاراتيه .

**وقال له مدرس الكاراتيه :**

— لاحظ هذه الفتاة ، إنها ليست ضخمة ولا تبدو  
قوية ، ومع ذلك فهي قوية فعلا لأنها تعرف بالضبط  
كيف تستخدم جسمها ، وتسخدم قوة التفكير أيضا ،  
فهي تركز فكرها في كل حركة قبل أن تقوم بها .  
ونازلت ، في الفيلم ، رجلا أكبر منها بكثير ، إنه  
مجرد فيلم ، ومع ذلك تعلم ديفيد منه الكثير ، فالفتاة  
كانت تعرف بالضبط ما تفعله ، وأين تضرب ضربتها  
في جسم الرجل .

وصل إلى منزل قديم كبير على تل فوق البحيرة ،  
وكان ينتظر في الشرفة رجل ، أخذ يتفرس في ديفيد ،  
إنه شارب ، وكان يبدو أكبر من الصورة الفوتوغرافية  
التي عرضها عليه مور .

**وابتسم قائلا :**

— تعال ، ستناول الغداء سويا !

**وقال المخبر :**

— أقلعت الآن طائرة راتلاند .

— عظيم ، سأبلغ شرطة زيورخ .

ووضع مور سماعة التليفون ، وفكره مشغول بهذه اللوحة ، فلقد اهتم بموضوعها لمدة طويلة .

وفي المنزل المطل على البحيرة ، كان شارب يحاول أن يعمل . . ولكن التهاب المفاصل في يديه أزداد سوءاً عن ذي قبل ، لقد بدا عليه الكبير :

**وبداً يتتسائل في سريرته :**

— كم من الوقت باقى من العمر ؟ !

ودخلت كارين .

**وسألته :**

— هل شاهدت الصحف الانجليزية ؟  
وأعطيته واحدة . . كان على صفحتها الأولى صورة فوتوغرافية للوحة دي جروت .

**ثم قالت كارين :**

**وبعدها نهض شارب وقال :**

ـ تعال معي ، أريد أن أرى ما يمكنك عمله .  
ثم قاد ديفيد إلى المرسم فلاحظ أذنه عبارة عن  
حجرتين فيحقيقة الأمر يفصل بينهما باب .

**وقال شارب :**

ـ هذا هو المكان الذي ستعمل فيه ، وسأقوم  
بعمل أنا هناك .  
وأشار إلى الحجرة الأخرى . ثم أشار إلى مكان  
قرب النافذة أمام متضلة كبيرة .

**وقال :**

**ـ اجلس هناك :**

ثم ذهب إلى الحجرة الأخرى ، وأنحرج مفتاحا من  
جيبيه ، وفتح الباب .. عندئذ أدرك ديفيد أن شارب  
وحده هو الذي يمكنه دخول الحجرة الثانية هذه ،  
وأحضر صورة مرسومة بالرصاص . وكانت لامرأة  
تحمل سلة من الفواكه .

**وقال :**

— ارسم هذه بالألوان الزيتية .

و كانت على المنضدة عدّة فرش ، وألوان زيتية .  
و قماشة رسم موضوعة من قبل على حامل خشبي . وهو  
ما يستخدمه الرسامون عندما يرسمون لوحاتهم الزيتية .  
رسم ديفيد جسم المرأة أولاً برسن ملابسها . وأخذ  
شارب يراقب كل حركة لفرشاة ديفيد ، وعندما انتهى  
ديفيد من ذلك بدأ يرسم ملابس المرأة .

**فقال له شارب :**

— حسن ! لقد تعلمت على الأقل هذه فو مدرسة  
الفن . ففى أي لوحة يجب أن تشعر بالجسد الحقيقى  
تحت الملابس ، وتحس أن هذا الجسد فيه العظام .  
وفيه الدم ، وهذا ما كان يفعله الرسامون القدامى .  
**الفنانون الحقيقيون !**

كان شارب يتكلم أثناء عمل ديفيد ، وأظهر  
كراهية واضحة لكل شيء حديث . . وبالنسبة له توقفت  
جميع الفنون الحقيقة مع بداية القرن العشرين وربما

قبل ذلك بقليل . وفي لحظة ما ، نهض وبدأ يحوم حول نفسه في الحجرة ، وكان الأضطراب ياديا عليه بشكل غريب .

وقال :

— حاولت عندما كنت صغيرا أن أبين للعالم ما هو الفن الحقيقي . . فحاولت أن أرسم بالطريقة التي انتهجها فنانو الماضي الحقيقيون : ليوناردو ، وماساكيو ، ورمبراندت ، وفيرمير . . لم أنسخ أو أقلد ، لكنني رسمت بنفس الطريقة ، وضحك على الناس . . ضحكوا على . . !

وقبل أن ينتهي ديفيد من اللوحة أخبره شارب بأن يتوقف .

وقال :

— لست في حاجة لأن تنهيها ، فهي مجرد تمرين . واستطرد وهو لا يزال ينظر إليها باهتمام شديد :

— لا بأس . . الألوان كلها خطأ طبعا . . لكنني أستطيع أن أولي هذا رعایتو ، والآن . . أريدك أن



قال له شارب : « ارسم اللوحة بالألوان الزيتية » :

تعمل شيئاً أكثر صعوبة .. أكثر صعوبة بكثير ..  
وتحرسم شكل امرأة أخرى . وطفلاً جالساً على ركبتيها ..  
واحدى ذراعي المرأة حول الطفل، وذراعها الأخرى مرفوعة  
أمامه .. والآن ارسم يد المرأة .. والأيدي ، في  
الحقيقة ، صعبة .. أصعب من الجسد بكثير .. وتذكر  
انها أم الطفل .. انها تحب الطفل .. انها لا تريد  
أن يحدث للطفل أي أذى .. يجب أن تبين ذلك عندما  
ترسم اليد .

وبداً ديفيد .. لقد عمل مثل هذه التمارينات في  
مدرسة الفن ، لكنه لم يحبها مطلقاً ، فلقد كان مهتماً  
أكثر بها هو أكثر حداثة ، وبعد بضعة دقائق .

قال شارب وهو يشير إلى إيهام المرأة :

ـ كلا ! ليس هكذا ! هذا الإيهام مجرد شكل  
مع بعض الألوان .. وهذا ليس كافيا .. اننى لا أشعر  
بالعظم ! يجب أن أشعر بالعظم ولو لم أستطع رؤيته !  
قام ديفيد برسم الإيهام مرة أخرى .

لكنه لم يقنع شارب الذي قال :

- لا داعي ، انس الابهام ، وارسم الأصابع  
الأخرى ؟

وحاول ديفيد لكنه بدأ يشعر بأنه متعب جداً .

وأضاف شارب قائلاً :

- تذكر أحاسيس الأم .. لا بد من ارسال هذه  
الاحساس الى اليد .. فتشعر أن بها خوفاً وجهاً !  
وعندما أنتهي ديفيد ، تراجع شارب وأخذ يتأملها  
عن بعد .

ثم قال :

- كلا ! انى لاأشعر بالحياة في هذه اليد ..  
انى لاأشعر بوجود العظم ، والاعصاب ، والدم في  
هذه اليد .

ثم نظر الى ساعته وقال :

- الوقت متاخر الآن .. ولا بد أنك متعب ..  
انك تحتاج لتعلم الشيء الكثير ، لكنك تستطيع أن  
ترسم على الأقل . سنببدأ غداً .. وستعمل هنا .

وسيعمل أنا هناك . وأشار إلى الحجرة الأخرى ثانية . وهي التي لا يدخلها إلا هو ، ثم ابتسم شارب وللحظة خاطفة ارتسمت على وجهه مرة ثانية نظرة حنان .

تناولوا الغداء ، ولم يتكلموا كثيرا ، ولكن تسابقت جميع أنواع الأفكار عبر ذهن ديفيد : لماذا يعمل رجل مثل شارب مع رجل مثل أورتون ؟ من الواضح أن شارب يهتم بما هو أكثر من النقود .. ثم هناك علامة استفهام أخرى .. لقد تكلم مور عن وسيط اتصال في زيورخ ، من شركة زيورخ غالبا ، الذي عليه أن يعطي معلومات لديفيد ، ويحصل عليها منه .. لكن كيف يتصل هذا الشخص بديفيد ؟ يجب أن يكون حريصا جدا . ربما كان شارب فنانا .. لكن خلفه في الظل رجال مثل أورتون ، وجورج ، وهاري .

## الفصل التاسع

بدأ العمل الفعلى في اليوم التالي ، وكانت الطريقة غريبة جدا ، فلم يسمح شارب لديفيد أن يراقبه وهو يعمل . كان يقوم بعمل لوحة على غرار مدرسة القرن السابع عشر الهولندية ، ومن النوع الذي يطلق عليه اسم « منظر احتساء الخمر » ، فيها : ثلاثة رجال يجلسون إلى مائدة ، وواحد منهم يشرب من كأس كبيرة . والرجلان الآخران يضحكان ، وتقف امرأة عند المائدة . وفي يدها زجاجة نبيذ .

قام شارب بعمل معظم اللوحة داخل الحجرة الأخرى ، ثم أحضرها إلى حجرة ديفيد ، وأشار إلى موضع بسيطة فيها .

وقال :

ـ أكمل هذه الأجزاء !

وكانت هذه الأجزاء عبارة عن رجل وأجزاء أخرى مثلها .. وجد ديفيد صعوبة في العمل بالألوان ،

التي يقوم شارب بخلطها بنفسه . ولا يسمح لديفيد أن يراقبه في ذلك أيضا . ولا بد أن يعمل بسرعه جدا . لأن هذه الألوان تجف في الحال وتصبح جامدة جدا . وتحتاج الألوان الزرقاء عادة إلى سنتين وستين لتجف . بينما الشكل .. وكان شارب يعطيه كميات صغيرة منها ، ويعرف كم يحتاج منها ديفيد في كل مرة بالضبط ، ولو لم يعطه أكثر ولا أقل مطلقا . كما لم يسمح لديفيد أن يدخل أحقر الأخرق مطمنها .

ومع ذلك لا يلاحظ ديفيد عمرياً يتصفون الرسم . فشلاً لا توجد تساقطات في اللون ، وهي التي توجد عادة بالآلاف في اللوحات القديمة وتشبه التجاعيد على وجه العجوز .. كذلك تبدو الألوان نفسها زاهية أكثر من اللازم . تبعده بسبعين مثات من السنتين تصبح أزهى الألوان معتمة بعض الشيء ، لذلك لفت ديفيد نظر شارب .

### فرد عليه باقتضاب :

- سأهتم بكل هذا .. سأهتم به فيما بعد .

**فَسْأَلَ دِيفِيدَ :**

**- كَيْفَ ؟**

**وَلَمْ يُجِبْ شَارِبٌ !**

كَانَ مِنْ ضَمْنَ مَهَامِ دِيفِيدَ أَنْ يَحْصِلَ عَلَى أَيْةٍ  
مَعْلُومَاتٍ يُسْتَطِيعُ الْمَصْوُلُ عَلَيْهَا عَنْ شَارِبٍ ، وَعَنْ  
الْطُرُقِ الَّتِي يَعْمَلُ بِهَا . وَهِيَ لَيْسَتْ بِالْمَهَامِ السَّهْلَةِ .

وَبَعْدَ أَيَامٍ قَلِيلَةٍ ، وَأَثْنَاءِ اِنْهَاكِهَا فِي الْعَمَلِ  
رَنَ جِرْسُ التَّلْيِفُونَ . وَلَمْ تَكُنْ كَارِينَ مُوجَودَةٌ لِلرَّدِّ  
عَلَيْهِ . كَانَ التَّلْيِفُونُ فِي حَجْرَةِ أُخْرَى ، فَخَرَجَ ، شَارِبٌ  
بِسُرْعَةٍ مِنْ مَكَانِهِ بِالْمَرْسِمِ لِلرَّدِّ عَلَيْهِ ، وَمِنَ الْكَلَامِ الَّذِي  
سَمِعَهُ دِيفِيدَ عَرَفَ أَنَّهُ فِي مُنْتَصِفِ مَكَالَمَةٍ طَوِيلَةٍ ، فَمَشَى  
إِلَى بَابِ مَرْسِمِ شَارِبٍ بِهِدْوَهِ شَدِيدٍ ، وَنَظَرَ بِدَاهْلَهِ .

أَولُ شَيْءٍ لَاحْظَهُ هُوَ الرَّائِحةُ . . . رَائِحةُ مَرْسِمِ  
شَارِبٍ ، كَانَتْ مِثْلُ مَحْلِ الزَّهْوَرِ ، ثُمَّ عَرَفَ السَّبِبُ ،  
عِنْدَمَا رَأَى كَمِيَّةً مِنَ الزَّهْوَرِ عَلَى مَنْضِدَةٍ فِي مُنْتَصِفِ  
الْحَجْرَةِ . وَمِنَ الْوَاضِعِ أَنَّهُ لَنْ يَرْسُمَهَا ، لَأَنَّهُ قَامَ  
بِتَقْطِيعِهَا . . . وَتَسَاءَلَ دِيفِيدَ عَنِ السَّبِبِ ! ثُمَّ لَاحَظَ

الفرن ، انه لا يشبه فرن المطبخ الذى تستخدمنه النساء  
فى عمل الخبز والكعك ، بل كان أكبر منه بكثير ..  
وسائل ديفيد نفسه عن السبب :

لماذا ليس شارب فرن كهذا ؟ .. وخرج ونظر  
خلفه وتصنت ، فكان شارب لا يزال مندمجا فى مكالمة  
التليفون ، فعاد الى الحجرة ثانية ، ورأى بعض فرشات  
الحلاقة على الطاولة - كانت من النوع الذى كان  
يستخدمنه الرجال منه خمسين عاما .. التقط واحدة  
منها ، وتحسس شعرها .. كان شعر اطبيعا لحيوان ،  
وهو نفس نوع شعر فرشات الألوان .

ورأى فى الركن البعيد لوحة ما . كان ديفيد  
متاكدا من أن شارب يرسم لوحة أخرى ، لا بد أنها  
هذه . لكنه لم يستطع أن يرى ما هي ، لوجود قطعة  
من القماش فوقها . تعجب ديفيد لماذا لم يعطه شارب  
أجزاء من هذه الصورة الثانية ليعملها ! وكان يتأنب  
للاتجاه نحوها ولكنه توقف ، اذ سمع شارب ينهى  
محادثة التليفون ، وهو يقول ما يشبه وداعا باللغة  
الألمانية . فعاد قافلا الى مكانه فى الحجرة الأخرى قبل

أن يدخل شارب . تطلع شارب حوله ، ولاحظ فجأة أن الباب إلى مرسمه كان لا يزال مفتوحا ، فارتجلت عيناه إلى الباب ثم عادت إلى ديفيد ثم إلى الباب مرة أخرى . وأبدى ديفيد عدم الملاحظة ، بل انه حتى لم يرفع رأسه لينظر إلى شارب .

خرج ديفيد ليتمشى بعد ظهر ذلك اليوم . وفي الشارع الغالى ، اقتربت منه فتاة معها طفلين تتحدث معهما باللغة الألمانية . واندفع أحد الطفلين ، فتبعته ، وعندما مررت بجانب ديفيد . تكلمت بشكل مفاجىء وبلغة إنجليزية واضحة اذما فى صوت منخفض :

1..

## الفصل العاشر

وخرج بعد ظهر الخميس التالي ليتمشى ، فوجد الحديقة فوق تل أيضا ، وتنطل على البحيرة ، وعلى طريق كثير الحركة يؤدي الى قلب مدينة زيورخ ، وبها متحف يبدو أن معظم ما فيه من الفن الآسيوي . فجلس ديفيد على أحد المقاعد .. ووجد الجرو باردا ، والحدائق خالية تماما .

وبعد دقائق قليلة سمع صدى أصوات أطفال .. طفلين : ولد ، وبنت ، ويلعبان مع كلب ، ومعهم فتاة يبدو أنها ترعاهما . إنها نفس الفتاة .. صعدت قليلا من التل ، فتبعدها ديفيد الى مكان مناسب للتحدث . كانوا يمكنهما رؤية أي شخص يأتي نحوهما ، وتخفيهما الى حد ما شجرة ضخمة .

**وقالت باللغة الانجليزية :**

- انشى وسيط الاتصال بك هنا في زيورخ ..  
اسمي جيني ..

كانت جيني شرطية انجليزية ، وتعمل مع شرطة  
زيورخ .

ثم أردفت قائلة :  
ـ لا يجب أن يراها أحد سويا .. كن حريصا  
ـ جيدا .

فقال ديفيد :  
ـ لا تخشى شيئا ، كل شيء على ما يرام ..  
شارب موجود في مرسمه ، وحتى ابنته غير موجودة  
اليوم في زيورخ .

فأجابت جيني :  
ـ قد يكون هناك آخرون يراقبوننا .  
فنظر إليها ديفيد باندهاش وسأل :  
ـ أناس آخرون ؟ من ؟  
ـ جورج وهارى .  
ـ لكنهما في لندن !

فأجابت :

— كلا ، لقد أرسلهما أورتون إلى هنا ، والى أماكن أخرى أيضا .. إنهم يراقبان كل شخص يقوم بعمل له .

كان لديهما وقت قصير جدا للحديث .. لكن ديفيد زادت معرفته بشارب بعض الشيء . عندما قالت جيني :

— يقوم شارب بنوعين من العمل ! .. هذا ما نعتقده ! .. أولا ، يقوم بتزييف لوحات المتاحف الموجودة في جميع أنحاء العالم ، ثم تسرق الأصول ، وتوضع لوحات شارب المزيفة بدلا منها .. ويقوم أورتون ببيع الأصول إلى زبائن في أمريكا الجنوبية ، والولايات المتحدة .

**فقال ديفيد :**

— لكن ماذا لو اكتشف المشترون أن الأصول تخس المتاحف في الحقيقة ؟

**فقالت :**

— إذا اكتشفوا ذلك ، فلدي أورتون إجابة

وجيهة ، اذ يمكنه اثبات أنه باع الأصل ، وأن المتحف يملك اللوحة المزيفة .. ولوحات شارب المزيفة جيدة جدا .. ولا يستطيع المتحف اثبات أنه لا يمتلك الصورة المزيفة لمنتصف القرنين .

### فسمى ديفيد :

- وما النوع الثاني من العمل ؟  
- إنها لوحات مختلفة ! يقوم شارب برسم لوحات جديدة تماما أحيانا ، ولكن بأسلوب فنانين عاشوا منذ ثلاثة عشر عام ، لكنهم ليسوا من الفنانين المشهورين جدا ، فذلك قد يكون خطرا ! .. ثم يقول أورتون أن هذه اللوحات قد تم اكتشافها توا ، أو أنه قد اشتراها .

تلفت جيني حولها ! .. مازالا بمفردهما في الحديقة ! .. كانا هما والطفلان فقط .

### ثم قالت :

- انصت جيدا ، ربما هذه هي المرة الوحيدة التي يمكننا التحدث فيها عكذا .. حاول أن تأتى إلى

هنا يوم الثلاثاء أو الخميس من كل أسبوع في نفس  
الميعاد ، واجلس هناك .

وأشارت إلى مقعد ظهره في ظهر مقعد آخر  
خلفه .

### واضافت :

- وسيكون الطفلان معى دائمًا . وسأتحدث معك  
وكأنني أتحدث مع الطفلين .

### فسأل ديفيد :

- لكن ماذا لو أردت أن أقول لك شيئاً ؟  
- إذن تكلم مع الأطفال أنت أيضاً ، أو إلى  
الكلب .. لكن لا تتكلم معى مطلقاً ! هل تفهم ؟  
وقبيل أن تغادر الحديقة ، أرادت أن تخبر ديفيد  
 بشيء آخر .

### فسألته :

- ماذا قال لك مور عن الرجل الذي يدعى  
مونتي .. الساندرو مونتي .. ؟

- موتنى ؟ من يكون هذا ؟ !

فقالت :

- انه لا يكون ! .. انه كان ! ..

أخذت من ديفيد بضعة ثوان ليفهم .

فقال :

- تقصدين ... أنه مات !

- أجل ، نعتقد ذلك .. ولكننا لم نعثر على الجثة مطلقا . لقد أنجز بعض اللوحات في إيطاليا لأورتون . ثم جاء هنا السنة الماضية ليساعد شارب . وفي أحد الأيام جاء جورج وهاري إلى هنا أيضا ! وفي اليوم التالي لقديمهما اختفى موتنى !

ثم توقفت ، ونظرت حولها في الحديقة .

فسألها ديفيد :

- لكن لماذا قتل ؟

- لا ندرى ! لكننا نحب أن نكتشف ذلك . ويمكنك أن تتأكد من شيء واحد ، أن أورتون كان وراء ذلك ! إذا كان موتنى قد قتل فأورتون هو الذي أعطى الأوامر !

ونظرت حولها مرة أخرى ، ثم نظرت إلى السماء  
• • كان الجلو شديدا في برونته ، وتكثّر فيه السحب  
الرمادية المحملة بكثير من الثلوج • •

**وقالت له قبل أن تغادر :**

— كن حذرا جدا يا مسمر راتلاند ! .. فنفس  
الذى حدث لمونتى ، يمكن أن يحدث لك أنت أيضا ! ..

راقبها ديفيد وهي تذهب ، ثم وقف وحده يفكر ، وازدادت الريح برودة . . وبدا الشبح يتتساقط . . فشعر فجأة بأنه وحيد جدا .

وفي الأسابيع التالية أعطى شارب لديفيد عملاً أكثر وأكثر . وهو دائمًا أجزاء صغيرة جداً ، ولكنها صعبة .. ولا زال شارب لا يسمح له بالدخول في الجزء الخاص به من مرسمه حيث يوجد الفرن ، ولا زال يخلط الألوان بنفسه . أما كارين فهي غير موجودة غالباً .. ولم يقل شارب أبداً أين هي ! أو معاذ تفعل ! .. وذهب ديفيد إلى الحديقة يومي الثلاثاء والخميس ، وجلست جيسي على المبعد الذي وراءه .

**قالت جيني :**

**- كارين في لندن .**

كانت تتظاهر بأنها تتكلّم مع أحد الأطفال ..  
وفي الخميس التالي حدث شيء غريب جداً ، جاءت  
جيني إلى الحديقة لكنها مرت على المقهى ، ولم تجلس ،  
ولم تنظر حتى نحوه ، فامتلكه شعور بأنها رأت شيئاً  
ما أو شخصاً ما . ونظر حوله لكنه لم يلحظ أي شيء  
غير عادي .. فالحديقة كانت خالية تماماً .. وهي  
مكذا دائمة في مثل هذا الوقت من النهار ، وفي مثل  
هذا الطقس البارد .

**وسأل ديفيد نفسه :**

**- لماذا لم تجلس خلفي !**

ذهب ذلك المساء إلى حجرته ، ورقد بعد انتهاء  
عمل اليوم ، فسمع عندئذ صوت سيارة تقف في  
الشارع ، أمام المنزل .. ويخرج منها شخص ما ! ..  
فذهب إلى النافذة ، ونظر منها ! .. أنها كارين ! ..  
لقد عادت من لندن . كانت حجرة ديفيد في الطابق

العلوي من المنزل ، ففتح الباب قليلا وانصت .  
فاستطاع أن يسمع ما قيل تحت في الدور السفلي .  
ذهبت كارين إلى حجرة المعيشة ، حيث كان  
شارب لا يزال يجلس ، وتكلما بأصوات منخفضة  
لفتره ، فلم يفهم ديفيد أى شيء ، ثم بدأ يزداد صوتهما  
استثارة وارتفاعا ، ومن حسن الحظ كانوا يتكلمان  
باللغة الإنجليزية ، فلقد ولدت كارين في أمريكا كما  
نشأت فيها ، ولم تكن تعرف اللغة الالمانية السويسرية  
جيدا ، وكانت تستخدم اللغة الإنجليزية دائمًا عندما  
ترى أن تقول شيئا عاما . وكان هذا بالتأكيد شيئا  
عاما .

### وسمعا تصريح :

— مستحيل يا أبي .. لقد شاهدت المعرض ..  
اننى قادمة لتوى من لندن ..

أغلق شارب باب حجرة المعيشة ، فلم يستطع  
ديفيد أن يسمع أكثر من ذلك ، فنزل درجات السلالم  
في حذر ؛ ووقف في منتصف الطريق ، قريبا بما فيه  
الكافية ليلتقط بعض الكلمات .

**فسمح كارين وهي تتكلم بصوت عال وتقول :**

ـ انه ليس متحفا صغيرا في باريس أو أمستردام .. انه المتحف البريطاني القومى للفنون .. هناك حرس فى كل مكان .. وهى لوحة مشهورة ، أيضا .. بل احدى اللوحات المشهورة فى العالم .

**فارتبك شارب وحاول أن يقول شيئا :**

ـ لكنك لا تفهمين .. انى لا أريدك أن ..

**ففقطته كارين :**

ـ كلا يا ابى .. اسمعني ولو مرة واحدة .. ولا أورتون سيساعدك أيضا .. فاللوحة مشهورة جدا ، ولن يستطيع بيعها أبدا .. فالناس مستسأل الكثير من الأسئلة ..

**فصاح شارب غاضبا :**

ـ هذا ليس له أى علاقة بأورتون .. لقد عمل هذا الرجل نقودا كثيرة من شغل .. ثم عادا يتهدثان بهدوء أكثر ..

**وسمعه ديفيد يسأل مرة :**

**- من قال انسى أردت أن أبيع اللوحة ؟**

**وبعد بضعة دقائق استدار ديفيد صاعدا درجات  
السلم ، وكان على أهمية الدخول الى حجرته .**

**عندما سمع كارين تقول بصوت عال :**

**- مستحيل .. ولكن مادمت تريدى أفعال  
ذلك .. فسأحاول !**

۱۱۲

## الفصل الحادى عشر

ومضت أيام قليلة .. وبدأ ديفيد يتعرف على شارب بشكل أفضل . وجاء يوم ثلاثة آخر ، وذهب إلى الحديقة ، فلم تكن جينى موجودة هذه المرة على الإطلاق .

وبدأ في اليوم التالي العمل في لوحة جديدة ، لقد انتهى من اللوحة الأولى : « منظر احتساء الخمر » ، وما زال هناك عيب واحد فيها ، ألا وهو التشققات . كان الأسلوب صحيحا . ولكن لا تبدو قديمة بما فيه الكفاية لعدم وجود تشققات في اللون ، وعندما نوه ديفيد عن ذلك .

**أجابه شارب :**

- سأهتم بذلك بعد ظهر اليوم .  
وسار العمل في اللوحة الثانية بسرعة ، وهي عبارة عن : منظر الشتاء على قناة هولندية .. شمس الشتاء تحاول أن تنفذ من خلال السحب الرمادية

القافية ، والناس يتزلقون على جليد القناة ، والجليد  
في كل مكان .. وأنهى شارب جزءاً من اللوحة .  
وأخبر ديفيد بان ينتهي أشكال الناس الذين يتزلقون  
على الجليد .

واكتشف ديفيد أيضاً سبب صنع شارب فرشات  
الالوان من فرشات الحلاقة القديمة .. فقد كانت  
فرشات حلاقة الذقن تصنع من نوع معين من شعر  
حيوان صعب الحصول عليه . وكان هو نفس نوع  
الشعر الذي استخدمه الرسامون الهولنديون والايطاليون  
لفرشات الوانهم ، ورأى شارب أن يستخدم نفس نوع  
الشعر ، لأنه لو وجد أحد الخبراء شعرة حديثة في احدى  
لوحاته فسيعرف أنها مزيفة ، فالخبراء يبحثون عن مثل  
هذه الأشياء ، عندما يفحصون أية لوحة .

كان شارب يعمل بعد ظهر ذلك اليوم في الجزء  
الخاص به من المرسم خلف الباب المغلق ، ويعمل ديفيد  
في أشكال المتزلقين .

**وفجأة ناداه شارب من العجرة الأولى :**

ـ تعال هنا من فضلك .. بسرعة !  
كان صوته غريبا وواهنا ، ففتح ديفيد الباب ولم يكن لديه وقت لينظر حوله ، اذ وجد شارب جالسا شاحب الوجه بشكل غريب ، ويعانى من ضيق فى التنفس ..

وقال بنفس الصوت الواهن ، وهو يشير الى مكتب قريب من المائة :

ـ هناك بعض الحبوب فى هذا المكتب ، احضرها لي !!

ووجد ديفيد زجاجة صغيرة بها حبوب بيضاء .  
فاعطاها لشارب الذى قال :

ـ ماء .. احتاج لبعض الماء .. بسرعة !  
احضر ديفيد بعض الماء .. فأخذ شارب الماء والحبوب بسرعة ، وكانت يداه ترتعسان .

ـ طبيب ! ربما يجب ان احضر لك طبيبا !  
قال ديفيد :

فهز شارب برأسه وقال :

ـ انتظر هنا لحظة .

وانطلق فجأة رنين جرس يشبه صوت ساعة توقيت غلدية البيض الكبير باتية . . . لقد جاء الصوت من الفرن . وكان شارب لا يزال غير قادر على الوقوف .

فقال :

ـ افتح الفرن !

ففعل ديفيد ذلك . . . كان متظاهر احتساد الحمر بالداخل في اطار معدني خاص .

قال شارب وهو يشير إلى الأنبوب المعدني سميك

على النصبة :

ـ بسرعة ! لا يوجد وقت . . . أخرج اللوحة من الاطار ، ولفها حول هذا الأنبوب بسرعة ! .

ووقف ، وبدأ يساعد ديفيد قليلا ، ثم لف اللوحة حول الأنبوب ، فأشار شارب إلى وعاء مملوء بنوع من طلاء زيتى كثيف عديم اللون .

وبدأ شارب يصقل تشبقات اللوحة بهذا الطلاء ، وأخبر ديفيد أن يفعل نفس الشيء . • فلقد صنعت حرارة الفرن العالية عدداً كبيراً من التشبقات الصغيرة جداً ، وظهر منها أكثر عندما لفها باحكام على الانبوب . • وانتزع اللوحة من الانبوب بعد ذلك ، ووضعها مسطحة على المنضدة الكبيرة ، ووجهها الى أسفل .

وقال :

— اضغط على اللوحة . • اضغط عليها جميعها بشدة !

وبعدما قاما بذلك أدارا وجه اللوحة ثانية ، فرأى ديفيد أنها قد ضغطاً جميع الطلاء عديم اللون الزائد خارج التشبقات ، ومسحه شارب بقطعة قماش نظيفة ليبعده عن اللوحة ، ثم علقها ديفيد في اطار معدني خاص آخر .

وقال شارب :

— ستكون جاهزة في خلال أيام قليلة لتوضيم في اطار خشبي . • هذا شيء هام جداً . • ويجب أن يكون

مضبوطا تماما ، و اذا كان به اى عيب ، فسيعرف الخبراء  
انها لوحة مزيفة .

نظر ديفيد الى اللوحة .. من الواضح أنها ليست  
احدى اللوحات التي لها أصل في متحف ما من قبل ..  
انها لن تحل محل لوحة أصلية ، بل ستكون احدى  
اكتشافات اورتون ، وسيقول اورتون عنها بأنها اختفت  
مئات السنين .

تحسنت حالة شارب قليلا ، وزال الشعوب  
المخيف عن وجهه . لكن كان يبدو عليه الهرال .

**فقال ديفيد :**

ـ ماذا كنت تشكوك .. ماذا حدث ؟

ـ فلم يقل شارب شيئا وأشار فقط الى قلبه .

ـ هل أحضر لك طبيبا الآن ؟

ـ فهز شارب رأسه .

**وقال :**

ـ الطبيب لن يفيد .. سيخبرني بما أعرفه من  
قبل :



عندئذ علق ديفيد اللوحة على اطار معدني آخر

— هل أخبر كارين ؟  
فهز شارب رأسه مرة ثانية قائلاً :  
— يجب ألا تعرف أى شيء عن ذلك . أى شيء ؟  
ثم أضاف :

— توجد زجاجة ويسيكي في هذا المكتب . . .  
ويسيكي خاص جداً . أحضرها ، وأحضر كاسين أيضاً .  
اندهش ديفيد لما حدث ، فلم يكن شارب لطيفاً  
هكذا من قبل مطلقاً ، ويسعى أنه كان يرغب في التحدث  
لشخص ما ، وكان الويسيكي معتقاً جداً وصافياً جداً ،  
من النوع الذي يحتسونه في هايلاند باسكتلندا ، ومن  
الصعب الحصول عليه من محلات .

وقال شارب فجأة :  
— أحدى الزجاجات الأخيرة . . . من أسرة زوجتي .  
لم يتحدث شارب عن زوجته من قبل ، فنظر  
ديفيد نحوه .  
وسأله :  
— هل هي من اسكتلندا ؟

— كلا ، من هولندا . قابلتها عندما كنت طالبا في أمستردام .. كان والدها يصدر أفضل أنواع النبيذ ، والكونياك ، والويسيكي المشابه لهذا إلى جميع أنحاء العالم .

واكتمل وجهه مرة ثانية للحظة .. فتوقف .

ثم أردف قائلا :

— عاشت في أمريكا مع خالل أسوأ السنوات ، وما تمت هناك عندما كانت كارين لا تزال بنتا صغيرة . وسكت فترة ، كان يبدو أنه يفكر . ثم التفت إلى ديفيد باهتمام شديد .

وقال :

— انتي رجل عجوز .. لم يبق لدى كثير من الوقت .. لكن لا بد أن أقوم بقليل من الأعمال الهامة ، فعليك أن تساعدني .. وسأعطيك أشياء أكثر لتعملها الآن .

بدأ ديفيد يميل إلى شارب ، بالرغم من أنه لا يفهمه تماما ، وفجأة فكر في مور وفيما يريده منه .

**فقال :**

- ربما لا يحب أن تخبرني بكثير من أسرارك .  
قالها بسرعة وبدون تفكير تقريبا ، ولا يعرف  
لماذا قالها ؟ .. ولم يجد على شارب أنه لاحظ أى شيء  
غريب .

**فضحك قائلا :**

- لدى أسرار أكثر من معظم الرجال .. وعندما  
أموت ستموت معى هذه الأسرار .. ربما ستعرف  
بعضها منها .

وفجأة ظهر عليه الضعف مرة أخرى ، فبدأ  
ينهض ، ووقف ديفيد ليساعده ، ولكن شارب هز رأسه  
 **قائلا :**

- ابني بخير !

وسار ببطء إلى الباب ، وقبل أن يغادره ،

**استدار قائلا :**

- علينا أن نبدأ مبكرين في صباح الغد ..  
مبكرین جدا .

بقى ديفيد بمفرده في المرسم لأول مرة ، فنظر حوله ثانية ، فوجد لوحة أخرى في نهاية الحجرة . إنها اللوحة التي لاحظها ديفيد من قبل ، ولا يزال عليها الغطاء . وهي التي كان يعمل فيها شارب بمفرده ، ولم يقل عنها لديفيد أى شيء .

فذهب إليها ورفع عنها الغطاء المغبر ، وخطا للخلف في دعشه . إنها لوحة امرأة شابة ذات عيون خضراء . وكانت ترتدي خاتماً في أحد أصابعها . ولون الحجر في الخاتم هو نفس لون عيونها .

إنها لوحة جان دي جروت « السيدة ذات العيون الخضراء » . على الأقل إنها تشبهها بالضبط ، إنها أحدى اللوحات المشهورة في العالم . والأصل موجود في المتحف البريطاني القومي للفنون بلندن ، وأخذ يحملق فيها .

ثم لاحظ شيئاً آخر . العينان . لقد رأى هاتين العينين من قبل . إنما نفس الشكل واللون لعيني كارين بالضبط ، وكان باقى الوجه مختلفاً . فوضع الغطاء فوق اللوحة ثانية ، وأطفأ النور ، وخرج .

۱۲۴

## الفصل الثاني عشر

قالت جيني :

- لم أحب هذا المكان مطلقاً ، انه مكان خطر  
لللتقاء فيه ، خطر جداً .

كانا في الحديقة ، وكانت تتكلم بصوت منخفض.  
وهي جالسة على المقعد معطية شهرها لديفيد ، وكان  
الطفلان يلعبان مع الكلب بالقرب منها .

وسألتها ديفيد :

- لهذا السبب لم تتكلمي معى في ذلك اليوم ؟  
كان يدير رأسه بعيداً عندما يتكلم ، حتى  
لا يستطيع أن يراه أحد وهو يتحدث معها .

واجابت جيني :

- ظننت شخصاً ما يتبعنى .

- شخص ما ؟ من ؟

- لا اهمية لذلك .. لم اكن متأكدة .. ربما

أكون مخطئة .. لكننا نستطيع أن نلتقي هنا مرة أخرى واحدة فقط ، ثم نجد مكاناً مختلفاً .

بدأ ديفيد يخبر جيني عن لوحة دن جروت .  
لكنه تضايق ، لقد تردد في أن يخبرها أي شيء عنها ،  
ولا يدرى لماذا ؟ ..

**فقالت جيني :**

- إنه شيء غريب .. لماذا يزيف شارب لوحة  
مثل هذه ؟ أنها لوحة مشهورة أكثر من اللازم ، واعتداد  
دائماً تزييف عمل رسامي الدرجة الثانية ، فاللوحات  
المشهورة تشير أسلحة كثيرة .

لم يستطع ديفيد أن يفسر ذلك أيضاً ..  
وكم العتاد كان لديهما وقت قصير للحدث .  
وبعد ذلك ب أيام قليلة ، وفي يوم أحد التفتت  
كارين فجأة إليه على النداء .

**وقالت له :**

- الا تتعجب من بقائك في المنزل ، وفي هذه  
المدينة طول الوقت ؟

اندهش ديفيد ، فهى لم تتحدث معه طويلا مطلقا من قبل ، يبدو أنها ترغب في التحدث إلى شخص ما ، ولم يكن شارب الشخص المناسب ، فليس من السهل تبادل الحديث معه ، حتى لكارين .

**وقالت :**

- هل تأتى لزيارة بالسيارة في الريف ؟  
ركبا سيارتها « السبور » ، وانطلقت في قيادتها بسرعة .. فوق لوحه الطبيعة الرائعة .. الأرض بيضاء .. بيضاء بسبب الجليد ، ومن فوقها السماء زرقاء .. زرقاء .. وهي تقود سيارتها بسرعة عالية .

**فقال :**

- يبدو أنك تستمتعين بالقيادة السريعة ؟

- خائف ؟

- وأنت ؟ ألمست خائف ؟

- أجل ؟ لكننى أستمتع بذلك الخوف أيضا ! ..  
وتوقفا بعد فترة ، وتناولوا قهوة في أحد المطاعم .  
حيث يمكنهما رؤية الجبال عن بعد .

**وقالت فجأة :**

ـ بدأ أبي يحبك .

**فأجاب ديفيد :**

ـ انه رجل غريب ، لا أعتقد أنسى فهمته تماماً .

فحملقت فيه من فوق فنجان القهوة .

**وقالت :**

ـ لكنني فهمته ، لقد رعيته لمدة طويلة منذ أن  
ماتت أمي ، وكنت بنتاً صغيرة .

تساءل ديفيد اذا كانت مستتكلم أكثر ، لكنها  
التفت ونظرت الى الثلوج الكثيفة فوق قم الجبال .

**وقالت :**

ـ أود أن أكون فوق هذه الجبال الآن .. أنسى  
أشعر بالحرية حقاً عندما أكون هناك ، والوقت الآخر  
الذى أشعر فيه أنسى حررة هو عندما أقود السيارة  
بسرعة .

ونظرت اليه ثانية .

**ثم قالت بشعود جياش :**

- كنت أود أن أكون رجلا .. قال النساء لسن  
أحراراً مطلقاً .

**فقال ديفيد :**

- تقصد़ين أن علَيهن دائمًا رعاية الأزواج  
أو الأطفال أو الآباء ؟ وأخذ يحدق إليها للحظة .

**ثم استمر قائلاً :**

- إذا أردت أن تكوني حرة ، فلماذا لا تتركي  
أباك ؟ لماذا لا تحبين حياة تخصك .. ؟

**فهزت رأسها وقالت :**

- لدى واجب نحو أبي .

- لماذا ؟ لأنَّه أبوك ؟

**فهزت رأسها ثانية .**

**وتكلمت بهدوء شديد :**

- لا .. لأنَّه رجل عظيم .. وأنا الشخص  
الوحيد الذي لديه .

أندهش ديفيد عندما قالت كلمتي « رجل عظيم »  
- رجل عظيم من أي نوع ؟  
- فنان عظيم ، ويجب أن أساعده .  
فازداد ديفيد دهشة .

**وسائلها :**

- تساعدينه ؟ ليفعل ماذا ؟

**قالت :**

- لاثبات أنه رجل عظيم ، طبعا .

**سائل :**

- لكن .. كيف تستطيعين عمل ذلك ؟  
. فأنهت قهوتها .

**وقالت وهي تقف :**

- سيأتى الوقت ..

ولم يفهم ، ولم تقم هي بالتفسير .. وعادا  
ثانية الى السيارة وقفلما راجعين الى زبورخ .

ومضى أسبوع آخر . . . تعلم فيه ديفيد أكثر وأكثر عن أهم أسرار شارب . فمثلاً تعلم سرّ الألوان . . . إنها حديقة ، لكنها تجف بسرعة ، وتصبح فوراً في صلابة الألوان الزيتية التي لها من العمر ثلاثة عشر عام . تعلم كيف يستخدم شارب مادتين كيميائيتين في الألوان وهما : الفينول ، والفورمالديهيد ، ومع هاتين المادتين الكيميائيتين تجف الألوان بسرعة ، لكن ما زالت هناك مشكلة ، فصادق الفينول ، والفورمالديهيد عمرهما مائة عام فقط ، ولم تكن أية منهما مستخدمة منذ ثلاثة عشر عام .

### فقال ديفيد شارب في أحد الأيام :

— الا يستطيع الخبر أن يكتشف هاتين المادتين الكيميائيتين . اذا استخدم الفحوصات الكيميائية ؟ كان شارب يبين له كيف يخلط الألوان ، فابتسم عندما سمع السؤال .

### واجباً :

— طبعاً ، يستطيع لو حفر في اللوحة ، وأخذ بعض الألوان منها ، لكن ذلك لا يحدث عادة .

- لماذا لا يحدث ؟

فابتسم شارب ثانية ، وأشار الى زجاجة ورنيش ،  
وهو زيت عديم اللون يوضع بعدهما تجف الالوان  
لحياتها ، وعادة ما يستخدم ورنيشا سميكا جدا ،  
وهو مشابه بالضبط للورنيش الذى كان يستخدمه  
الرسامون منذ ثلاثةمائة عام .

واجاب طائلا :

- أول شيء ينظر اليه الخبير هو الورنيش ،  
والاطار ، وكل ما يمكن أن يراه على السطح ، ولا يحفر  
في اللوحة ، الا فيما ندر .  
لايزال ديفيد لا يفهم .

فقال :

- لكن لم لا ؟

- لأنه اذا حفر فيها فسيحدث ثقبا في اللوحة ،  
مجرد ثقب صغير ، لكنه ثقب على أية حال .. هل تود  
أن يفعل خبير ذلك ، اذا كنت قد دفعت في اللوحة  
مبلغا طائلا من المال ؟ لا أظن ذلك .. ويفعل الخبراء

ذلك في اللوحات الهاامة جداً ، حتى عندئذ فهم لا يحبون  
فعلها .

كان لدى ديفيد سؤال آخر ، من الصعب أن  
يُسأله ، فربما يغضب شارب ، والسؤال عن شارب  
نفسه ، فكارين قالت إن شارب فنان عظيم ، وأراد  
ديفيد أن يؤمن بذلك ، أيضاً .

فقال ديفيد فجأة وهو يراقبه بعناية :

– الم تتعب مطلقاً من رسم أفكار رجال آخرين؟  
الم ترغب أبداً في عمل أشياء أصلية؟  
فترك شارب فرشاته .

وقال :

– عندما كنت شباباً صغيراً رسمت أعمالاً  
أصلية فقط ، أوقعها دائمًا باسمي .

كان قد بدأ كلامه بهدوء ، ثم تجهم وجهه قليلاً ،  
وببدأ صوته يرتفع بعض الشيء غضباً .

وقال :

– أتدرى ما حدث ..؟ لقد ضحكوا على ..!

**فَسَالَ دِيفِيدُ :**

- من تقصده ؟ من هم ؟

**فَقَالَ :**

- النقاد ، طبعا .. وجميع أصحاب المعارض الفنية ! أردت أن أرسم الوجه الإنساني ، والجسم الإنساني .. أردت أن أبين هذه الأشياء بوضوح .. وببساطة .. أردت أن يفهم كل شخص رسمي .. لم أكن معجبا بكل هذا الفن الحديث .. مكعبات .. ومربعات .. وأشكال .. يستطيع الفنان وحده فقط أن يفهمها !

ثم توقف ثانية ، وقال بشعور جيالش :

- الفن يجب أن يكون لكل الناس .. لا للنقد وللأغنياء فقط .. أو للفنانين الآخرين .. واجب الفنان أن يجعل الأشياء سهلة الفهم بقدر الامكان ..

بدت عليه علامات الاستفزاز ، فتوقف ، ثم تمالك نفسه ..

**وَاسْتَمْرَ بِهِمْوَهِ أَكْثَرَ :**

- ذهبت الى أمريكا .. وجاءت زوجتي معى ..  
عملت مدرسا في مدرسة للفنون ، ولكن المدرسة  
أغلقت أبوابها .. وحاولت أن أعيش من لوحاتي ..  
لكن لم يكن يريدها أحد .. مرضت زوجتي .. كان  
شتاء قارسا في نيويورك .. وفي أمريكا الأطباء  
يكلفون كثيرا .. وما لدى لم يكن يكفي حتى للطعام  
والتدفئة فقط .

وارتسمت على وجهه نظرة ، رآها ديفيد من قبل .

### واردف قائلًا :

- كانت الأمور سبعة جدا .. وسرت في أحد  
ال أيام أمام محل بيع « الانتيكات » .. أنا ثاثات قديمة  
وخلاله .. فرأيت لوحة قديمة معروضة في واجهة  
المحل ، ولم يكن يعرف صاحب المحل كم عمرها ،  
ولكنني عرفت أنها هولندية وعمرها ثلاثة عشر عام على  
الأقل .. كانت لوحة رديئة جدا ، رسماها رسام  
رديء جدا .. لكنني اشتريتها .. ودرست الألوان  
بعناية ، ثم بطريقة ما أزحت جميع الألوان من على  
القماش ورسمت صورة جديدة على نفس القماش وفي

نفس الاطار . . . كانت باسلوب رسام هولندي آخر ،  
رسام أفضل كان يعيش في نفس العصر .  
ثم ضحك فجأة .

### واردف قاتلا :

— أخذت اللوحة إلى أحد المعارض التي ذهبت  
إليها من قبل ، ولم يهتموا بعملي . . . أخبرتهم أن عمر  
اللوحة ثلاثة عشر عام ، وأنها تخص زوجتي ، فأعطونى  
خمسة آلاف دولار ثمنا لها .

ثم ضحك ثانية ، ولم تكن ضحكة سعيدة  
كسابقتها .

### فماله ديفيد بهدوء :

— وزوجتك ؟

— لقد ماتت في تلك السنة . . . ربما لو فعلت  
ذلك مبكرا ، وحصلت على بعض المال لطبيب جيد  
ولطعام وتدفئة كافية لتحسين حالتها .

رأى ديفيد في اليوم التالي جيني في الحديقة .

**واخبرته قائلة :**

- من الآن فصاعداً سنتقابل قرب البحيرة .  
وبدأت تصف له المكان الجديد ، ولكن لم يكن  
منصتاً في حقيقة الأمر ، والتفت إليها حيث كانت  
جالسة ، وظهرها تجاهه على مقعد خلفه .

**وسألاها :**

- هل معك أي صورة فوتوغرافية لزوجة  
شارب ؟

**قالت :**

- ليست معى حالياً ، ولا تنظر إلى عندما تكلمتني !  
وبعد ثوانٍ سالت في صوت خفيض :  
- لماذا تريده صورة زوجته ؟  
- أنا .. عندي فكرة . هذا كل ما في الأمر ..  
في الحقيقة الموضوع لا يهم .  
ولم يتكلما مدة طويلة . كان يعرف أن جيني  
لاتحب الحديقة .

وقالت للمرة الثانية قبل أن تغادر :  
ـ المكان كله خطأ . لا تأتى إلى هنا ثانية .

وجلس ديفيد هناك لبعض دقائق ، لم يكن  
نهاراً جميلاً .. لقد اختفت الثلوج ، لكن ما زالت  
الرياح باردة جداً ، وبدأت السماء تمطر قليلاً ..  
مطراً كالثلج ، فنهض وغادر الحديقة .

لم ير ديفيد الرجل الذي في السيارة . كانت  
واقفة خارج الحديقة مباشرة على الجانب الآخر من  
الشارع . لقد رأى الرجل جيني وهي تغادر الحديقة  
أيضاً .. كان قصيراً ، وله عينين صغيرتين .. انه  
جورج !! كان يراقب ديفيد وهو يتوجه عائداً إلى منزل  
شارب .

## الفصل الثالث عشر

في الصباح التالي لرؤيه ديفيد لجيني في الحديقة ، أيقظ ديفيد صوت مرتفع .. انه صوت سيارة ، كانت تنطلق مبتعدة ، فنظر الى ساعته ، فكانت تشير الى الخامسة ، والشمس لم تكن قد ظهرت بعد .

ولم تكن كارين موجودة على الافطار ، وبدأ شارب غريبا صامتا ، حتى انه لم يرد . عندما قال له ديفيد :

- صباح الخير !

خيم صمت غريب وثقيل على المنزل كله ذلك الصباح ، وبعد الافطار ذهب شارب الى حجرة عمله ، وترك ديفيد جالسا كما هو في الجزء الخاص به من المرسم ، وعندما التفت الى شارب وجده يحدق اليه ، ثم أغلق شارب الباب بعد ذلك . كانت أول مرة يغلق فيها الباب منذ فترة طويلة ، فأخذ ديفيد يحملق في الباب ياندهاش ، وبدأ يعمل في هذا الصمت الغريب .

وبعد بضعة ساعات ، بعد الغداء مباشرة سمع صوتا آخر . . . كان صوت شخص يأتى عبر الباب الأمامى للمنزل . . . وتساءل ديفيد : ترى من فتح الباب !

انفتح باب المرسم فى هذه اللحظة . . . انه جورج !! ولم يضيع الوقت فى كلمات .  
فقال :

— أورتون يريد أن يراك .  
كان ديفيد مذهولا ، لدرجة أنه لم يعرف ماذا يقول لمدة ثوان .

ثم نطق أخير مستفسرا :

— ماذا ؟ هنا ؟ انه هنا فى زبورخ ؟  
— كلا ، ستأتى معن . الى لندن . . . اليوم . . . طائرة الساعة الرابعة . . . احضر أغراضك . . . لن تحتاج الكثير . . .

— لماذا يريد أن يراني ؟  
— عليك فقط أن تسرع !

القى ديفيد نظرة الى باب حجرة عمل شارب  
الذى ما زال مغلقا .. وذهب الى حجرته .. القى  
بقميص ، وبيجامتين ، وفرشة أسنان فى حقيبة  
صغيرة ، ثم تذكر شيئا .. كان لديه جدول بمواعيد  
الطيران فى حجرته ، فيه مواعيد جميع الرحلات بين  
زيورخ ولندن .. تطلع فيه ، فلم يجد طائرة فى الساعة  
الرابعة الى لندن مطلقا !!!

كان عنده مدينة جيب صغيرة جدا ، لم تكن ذات  
فائدة كبيرة ، لكنها أفضل من لاشيء ، فوضعها بعناية  
بين سوار ساعته ، ومعصمه ، لا يستطيع أحد أن  
يراهما ، وارتدى جاكيت ونزل الى الطابق السفلي ..  
كانت هناك مفاجأة أخرى ، عندما خرج  
ديفيد وجورج ، كان هارى متظرا فى السيارة !!!  
ولم يخرج شارب من المرسم ليودعه ، وركبا السيارة  
وانطلقت بهم فورا . كان هارى الذى يقود ، أما جورج  
فجلس فى المقعد الخلفى مع ديفيد .

وسأله ديفيد مرة ثانية :

— لماذا يريد أورتون أن يراني ؟

**فقال جورج :**

— سترى .

— لكن لماذا يريد أن يراني هكذا فجأة ؟

**فأجاب جورج :**

— لأنهم مهمن أن يراك ، هذا هو السبب !

— ما هو المهم ؟

— سيخبرك أورتون بنفسه .

كان الشتا ، لم ينته بعد ، والعتمة بدأت تخيم عليهم من قبل ، وتنطلق السيارة بسرعة فائقة .

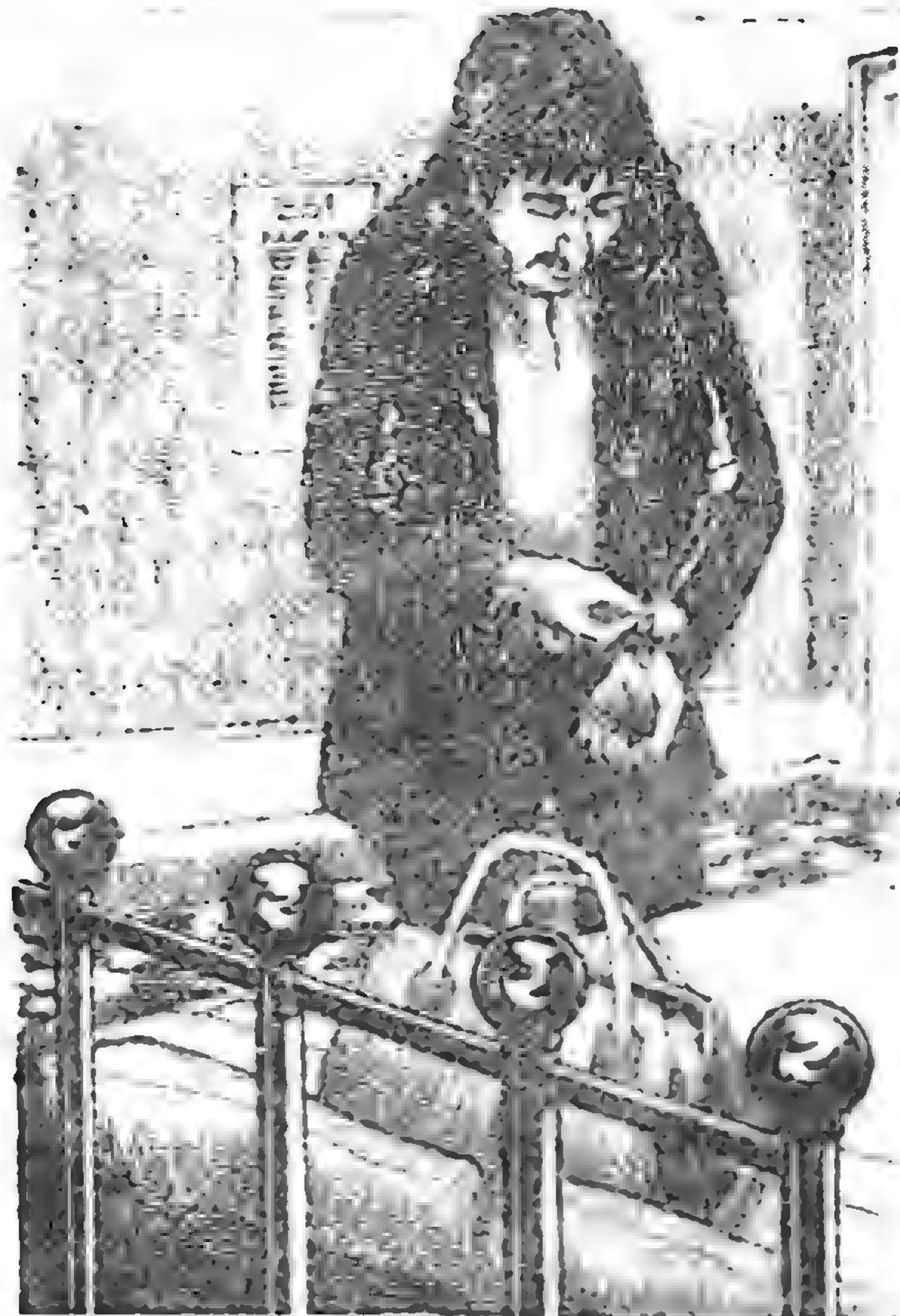
**وقال ديفيد :**

— أظن أنك قلت بأننا ذاهبين إلى المطار .

**فأجاب جورج :**

— تمام . . . إلى المطار

— لكننا نسير في الاتجاه المعاكس



وضع المدية بعذر بين سوار الساعة ومعصمه

## فقال جودج :

- سنأخذ طائرة خاصة .. علينا أن نذهب إلى مطار صغير خارج ذيورخ .

وانطلقت السيارة لما يزيد عن الساعة ، والجبال قابعة أمامهم .. وهم يقتربون منها أكثر وأكثر .. والعتمة تهجم عليهم أكثر وأكثر ..

من الوقت فـى صمت كامل تقريباً . لا يوجد إلا صوت محرك السيارة القوى الذى يفترس الطريق ، وصوت بعض السيارات المارقة ، وعندما وصلوا إلى مشارف الجبال انحرف هارب عن الطريق الرئيسى وانطلق بهم عبر قرى صغيرة ، واستطاع ديفيد أن يرى بعض العائلات جالسة لتناول العشاء فى منازلهم الدافئة المريحة ، ويبدو كل شيء فى الخارج مسالماً وهادئاً ، لكن الوضع كان مختلفاً داخل هذه السيارة المصابة بجروح السرعة عبر سواد الليل .

ويبدأ ديفيد يشعر بخوف شديد ، فلف ذراعيه فوق بعضهما ، واضطجع على المسند الخلفى . كان يعرف أنه يجب أن يفعل شيئاً ما ، ويفعله في الحال . يجب

أن يكون شيئاً مفاجئاً ، ليصيب عازى وجورج بالبالغة .. لقد لاحظ جورج بحثفظ بيده في جيب معطفه طول الوقت ، وكان لدى ديفيد فكرة جيدة فيما هو موجود بهذا العجيب ! ..

وبحرص شديد وضع يده اليمنى في الجزء الأأسفل من كمه لايسر .. كانت مدينة العجيب ما زالت موجودة تحت سوار الساعة .. فتح نصلها ، ثم أمسك بها في يده اليمنى . لم يستطع جورج رؤيتها . كانوا الآن ينطلقون عبر غابة ، وتحيط بهم الأشجار من كل جانب ، والظلام شديد داخل السيارة .

### فقال ديفيد فجأة :

— موتنى ! اليساندرو موتنى !

فنظر جورج نحوه باندهاش .

### فسأل ديفيد :

— اليس هذا هو اسمه ؟

فلم يقل جورج شيئاً .

**فقال ديفيد :**

- إنكما تأخذاني حينما أخذتماه ، اليه كذلك ؟  
التفت جورج فجأة نحو ديفيد ، وضغط بشيء  
جامد في جانبه ، انه المسدس .

**وصاح :**

- كن هادئا ، واقفل فمك .

**فسأل ديفيد :**

- لماذا قتلتتماه ؟

**فصاح جورج ثانية :**

- أُسكت .

**ثم أردف قائلا :**

- لقد عرفنا كل شيء عنك ، رأيتكم وافت  
تتحدث مع الشرطية في الحديقة ، وعرفنا كل شيء  
عنها هي ، أيضا .

ثم توقف جورج عن الكلام ، واندفعوا بسرعة  
في طريق ضيق .

## الفصل الرابع عشر

كانت ليلة صافية .. ظهر فيها القمر ، وسطع بنوره عبر الأشجار . كانوا بالقرب من الجبال والثلج الأبيض الكثيف يكسو الأرض من حولهم . وأوقف هارى السيارة عند طريق ضيق حيث توجد كثير من الأشجار .

وقال موجهاً كلامه لجورج ، وهو يغادر السيارة :  
- انتظر هنا ، سأرى أن كان هو نفس المكان السابق .

وسار داخل الأشجار .. استطاع ديفيد أن يراه في ضوء القمر المنعكس على الثلج الأبيض الناصع . أخذ هارى يتطلع حوله فى الأرض ، يبدو أنه يحاول العثور على مكان خاص ، ربما مكان حيث الأرض فيه لينة . مكان يسهل فيه الحفر .. ولم يرفع جورج عينيه عن ديفيد أبداً ، وكان ديفيد يستطيع سماع نفسه التغيل .. وهو يراقبه بنفس الطريقه التى

يراقب بها قط كبير فأرا صغيرا ، وأخرج المسدس من جيئه ، وأخذ يضغط به على خاصرة ديفيد ، من جهة جانبيه الأيمن ، وكانت مدينه ديفيد في يده اليمنى .

توقف هارى عن البحث حوله . . . يبدو أنه وجد الموضع الصحيح . . . لم تكن توجد سيارات أخرى على الطريق . وكان المكان هادئا جدا ، وفيجأة حطم صوت هارى السكون . لقد صاح بشيء ما ، فنظر اليه جورج ، وفي هذه اللحظة تماما ضغط ديفيد بالمدية فى يد جورج . . . فى اليد الممسكة بالمسدس .

كانت المدية صغيرة جدا ، لكنها جرحت يد جورج بعمق ، ثم تحرك ديفيد في اللحظة نفسها ، وتنحى جانبا . . . وصرخ جورج ، وانطلق المسدس ، ومرقت الرصاصة في الهواء حيث كان رأس ديفيد منذ لحظة واحدة . . . استرجع ديفيد لذاكرته دروس الكاراتيه ، التي كانت بالنادى في لندن ، فضرب جورج بجانب يده فوق حلقة مباشرة ، لكن الحيز كان ضيقا جدا في السيارة ، وليس من السهل ضربه هناك . . . القى جورج بالمسدس ، ووضع يده على حلقة ، فضربه ديفيد مرة

ثانية ، ثم تحسن المسدس في السيارة المظلمة وعثر عليه على المقعد فأخذته ، واقتني بنفسه إلى الخلف متذرجا من باب السيارة إلى الجليد البارد على الأرض، ثم نهض واقفا ، وبدأ في الركض ..

سمع طلقة رصاصة أخرى مزقت الهواء من فوق رأسه تماما .. كان هاري يضرب مسدسه نحوه . فالقى ديفيد بنفسه على الأرض مرة ثانية ، ونظر خلفه ، فوجد جورج يتذرّج خارج السيارة أيضا . وكان مازال ممسكا بحلقه بيده واحدة .

استطاع ديفيد أن يرى هاري راكضا نحوه ، فنظر خلفه ثانية ، فوجد جورج قد يسقط ولكنه حاول النهوض ثانية ، ثم أخذ يركض نحو ديفيد أيضا . كان مع هاري مسدس . أما جورج فقد فقد مسدسه . ووجه ديفيد المسدس في اتجاه هاري وصوبه عليه .. وقفز هذا الشيء في يده ، وانطلقت الرصاصة فوق رأس هاري . كان المسدس عديم النفع في يديه تقريبا ، وصوبه ثانية على هاري ، لكنه استطاع أن يسمع جورج قادما نحوه زاحفا .

كان ديفيد لا يزال على الأرض ، عندما اقترب جورج منه ، اقترب جدا .. نظر ديفيد إلى هاري ، ثم نحو جورج ، وقلص ساقه ، ثم رفس بها جورج بشدة ، فضربه هذه المرة تحت الركبة مباشرة ، وسقط فوق ديفيد في نفس الوقت ، وحاول ديفيد أن يتملص منه ، فقبض عليه من حول حلقه بشكل أشد ، فضربه ديفيد بالمسدس على رأسه بعنف ، فصرخ جورج ، وسقطت يده بعيدا .

نهض ديفيد على قدميه ، وركض نحو الأشجار على الجانب الآخر من الطريق ، فاخترقت رصاصة أخرى من مسدس هاري الأشجار فوق رأس ديفيد مباشرة ، وسقط عليه بعض الجليد .. استمر ديفيد في الركض عبر الجليد ، والأشجار في ضوء القمر الساطع البارد ، وأخذت أنفاسه ترتفع من خلفه في سحابات متلاحقة ، إلى أن وصل إلى بعض الشجيرات الصغيرة . وعبرت رصاصة أخرى مزقت الهواء بالقرب منه .. وسقط ديفيد خلف الشجيرات . وانكمش على نفسه بلا صوت .

وللحظات لم يصل لسمع ديفيد الا تنفسه والدم  
وهما يقرعان في أذنيه .

ثم وصله صوت جورج وهو يقول في صوت  
ضعيف :

- امسكه ، أقتله !

كان جورج ممسكا برأسه ، ورأسه يدمر ،  
وكذلك يده .

ثم أردف قائلا :

- لقد أخذ مسلسي .

فأجاب هاري :

- لكنه لا يعرف كيف يستخدمه .

وساعد جورج على النهوض لكنه سقط ثانية ،  
ثم نهض على قدميه مرة أخرى .

وقال هاري :

- هاك ، خذ هذا .

وبرق شيء ما في ضوء القمر ، شيء ماطع بارد

ومعدنی .. انه سكين طويل ، وبدأ الرجلان يقتربان من ديفيد .

### وقال أحدهما :

ـ انه هنا في هذه الشجيرات ..

### فأجاب الآخر :

ـ هذه المرة ، أجهز عليه ، بلا كلام .. رصاصة في الرأس ، وسنضعه حيث وضعنا الآخر من قبل .  
ظل ديفيد ساكنا بلا حراك ، عندما تحسس حبرا جامدا تحت احدى يديه ، فنقوم الجليد حوله .  
كان الجليد قاسيا ومثليجا يجعل الحجر أكثر قسوة .  
عرف ديفيد أنه لا يستطيع استخدام المسدس جيدا ..  
لكنه لديه الآن كرة ثلجية واحدة فقط ، وهناك رجلين .. وجاء الرجلان نحوه . لم يعرفا بالضبط أين هو ، وبقيا بالقرب من الأرض ، واستخدما الشجيرات كساتر ، واقتربا أكثر .

في هذه اللحظة ، سمع ديفيد صوتا آخر ، انه صوت سيارة أو « لورى » ، ما زال على مسافة بعيدة ،

لأنها قادمة نحوهم على طول الطريق الريفي الضيق .  
أمكن لديفيد أن يرى الأضواء . . . وقف الرجلان للحظة ،  
وتطلعوا تجاه الأضواء .

### وصاح أحدهما :

— بسرعة . . . أقبض عليه . . . امسكه !  
وعزم ديفيد على إيقاف هذا المورى ، إنه فرصة  
الوحيدة . . . كان جورج واقفا بجانبه من ناحية ، وهارى  
من الناحية الأخرى ، لكنهما لم يستطعا رؤيته بعد ،  
واقترب منه جورج ناظرا بعيدا عنه ، فصوب ديفيد  
كرة الثلج عليه ، والقى بها عندما تأهب جورج للتسلل  
إليه . فلطمته فى وجهه بقوة عظيمة . . . أحدثت صوت  
تحطيم ناعم ، مثل صوت عظمة تتهاشم . . . فصرخ جورج  
مولولا ، وترفع على الأرض ، والمدم يغطى وجهه بالكامل  
. . . رأى هارى — فى تلك اللحظة نفسها — ديفيد ،  
فأطلق عليه النار ، فاخترقـت الرصاصـة أحد أكمـامـه ،  
وهبط ديفـيد رـاكـدا عـلـى الـأـرـضـ ، وأـطـلقـ النـارـ رـدـا عـلـيـهـ .  
وانطلقت الرصاصـة بـعـيـدةـ بشـكـلـ مـيـثـوسـ منهـ لـلـمـرـةـ  
الـثـانـيـةـ .

نظر هارى نحو اتجاه أضواء وصوت اللورى ،  
فصوب ديفيد مسدسه نحوه بكلتا يديه ، وأغلق عينيه  
ثم أطلق .. فقفز هذا الشىء ثانية بين يديه ، وكأنه  
حيوان مفترس يتبع بحياة خاصة به ، وعندما فتح  
عينيه ثانية ، شعر بأن الرصاص قد انطلقت أكثر  
قربا ، فنظر هارى إليه ، ثم إلى جورج الراقد على  
الأرض ، ويديه فوق وجهه ، ثم إلى اللورى ثانية ..  
ثم التفت ، وركض نحو السيارة .

وركض ديفيد خلفه ، فاستدار هارى فجأة ،  
وأطلق النار ، فشعر ديفيد بشىء ساخن جدا يلسعه  
في كتفه ، وانقلب على الأرض ، وتدرج حول نفسه  
وآلمه كتفه بشكل رهيب وكان المسدس لا يزال في  
يده . عندئذ سمع صوت محرك السيارة يزephyر ،  
وهارى قد ركبها .. فزحف ديفيد فوق الأرض على  
يديه وركبتيه .. ثم أمسك بالمسدس بكلتا يديه ،  
وصوب على السيارة .. وأطلق مرة .. مرتين ..  
والسيارة تنطلق . ترك عينيه مفتوحتين هذه المرة ،  
وكان يخشى الا توجد رصاصات أكثر في المسدس ..

وأطلق هرة أخرى ، وفجأة بدت السيارة تهتز ..  
وخرجت عن الطريق وأصطدمت ببعض الأشجار . محدثة  
دوايا رهيبة عند اصطدام المعدن بالخشب .

ونهض ديفيد بطريقة ما على قدميه . وركض في  
الطريق وكان اللوري قدما نحوه بكل سرعته ، فرفع  
ديفيد ذراعيه واقفا وحده في منتصف هذين الضوءين  
المبهرين وهو يصيح ، بينما اللوري يندفع نحوه ، وفجأة  
رأه السائق وحاول الوقوف . استطاع ديفيد أن يسمع  
صوتا آخر .. انه الفرامل ، استخدم السائق الفرامل  
بكل عزم .. ترى هل سيقف في الوقت المناسب ؟

أغلق عينيه . فسمع اللوري وهو يقترب أكثر  
وأكثر . حتى كاد أن يجثم فوقه ، ويتحطم في الأرض  
.. وعندما فتح عينيه ، وجد اللوري على بعد بوصات  
منه فقط . وحدق السائق إليه ، إلى المسدس الذي  
في يده . والي الدم الأحمر القاني فوق كتفه كله ،  
وفغر فمه ، ونزل من اللوري ،

فقال ديفيد في ضعف :  
- الشرطة ! أطلب الشرطة !

لم يفق السائق من دهشته ، ومازال فمه مفتوحا  
من هول المفاجأة ،

### فقال ديفيد ثانية :

ـ الشرطة ! ألا تفهم ؟ أطلب الشرطة !  
اقرب السائق ، وأشار فجأة الى السيارة ..  
كان الدخان يتصاعد منها ، لقد بدأت تحرق ، فركضا  
سويا نحوها ، وسحبها هارى خارجها ، وحملاه حيث  
يرقد جورج ، والدم يلطفخ وجهه باللون الأحمر ،  
حيث لطمه كرة الجليد المتلعة القاسية ، أما منظر  
هارى فكان رهيبا ، أيضا .. جرح غائر في وجهه  
.. ثم قاد السائق اللوري ليحضر الشرطة ، ومازال  
فاغرا فاه .. وفتح هارى عينيه ، ولم يع ما حدث .

سقط ديفيد على الأرض وابطاع موجها المسدس  
عليهما .. بدأ هارى يتحرك متاحما على نفسه ، ونهض  
بذراع واحدة وحملق في ديفيد ، قدفع ديفيد المسدس  
نحو وجهه قائلا :

ـ أنت ! لا تتحرك .. لا تفعل أى شيء .. ابق  
هناك ، والا سوف ..



وراء السائق فجأة وحاول أن يقف

وأشار الى المسدس . وضغط عليه بين عينيه  
هارى .. شعر ديفيد بضعف شديد رغم صوته المرتفع  
وسقط هارى ثانية الى الأرض .

وبعدما وصل رجال الشرطة ، نظر ديفيد الى  
مسدسه .. لم يكن به أية رصاصة باقية !

## الفصل الخامس عشر

بدأت الشرطة في الصباح التالي تحفر الأرض ،  
واعتقد ديفيد أنه يعرف أين كانت الجثة ، فبين لهم  
المكان .

فسأل مفتش الشرطة السويسري وكانوا قرب  
الموضع الذي كان يرقد فيه هاري :

- كيف عرفت بوجود جثة هنا !

فأجاب ديفيد :

- أحدهما قال شيئاً ما عنها ، لقد سمعته ! كانا  
سيقتلاني ويدفنانني في نفس المكان .

وكانت كتفه تؤلمه ، وجاء طبيب تولاه برعايته ،  
لحسن الحظ أن الرصاصة قد مرّت عبر الجزء العلوي  
من الكتف ،

وتساءل ديفيد وهو يشعر بالضعف :

- انتهى أتساءل لماذا أرادوا استخدام نفس  
المكان .

## فقال المفتش :

— انه مكان مناسب لقتل أي شخص ، فالسيارات التي تستخدم هذا الطريق ليلا قليلة ، ولا توجد أية منازل ، ولا أحد سيسمع طلقة الرصاص .. والأرض رخوة ، فلن يلاحظ أحد أي شيء فيما بعد .. ولا توجد أماكن كثيرة مثله .

وسمعوا صوتا قادما من فوق الأشجار .. اقترب الصوت أكثر ، فنظر ديفيد إلى أعلى . فرأى طائرة هليكوبتر تابعة للشرطة في الجو . كانت تشبه حشرة معدنية كبيرة جدا ، وتعلقت في الهواء فوق الطريق بضعة لحظات ثم هبطت بشكل عمودي إلى الأرض . ونزل منها رجل .. انه مور !

— لقد أخذت أول طائرة إلى زيورخ ، ثم أخذت هليكوبتر حتى أصل إلى هنا في أقرب وقت ممكن .

## فسأل ديفيد :

— وماذا عن شارب ؟ هل قبضت عليه شرطة زيورخ ؟

**فاجاب مور :**

— سأخبرك بكل شيء فيما بعد .

فأخبره ديفيد عن الجثة ، وأشار إلى المكان الذي يحفر فيه الرجال ،

**وقال له :**

— أعتقد أنك ستتجد جثة موتنى هناك .  
وراقبوا الرجال وهم يحفرون البعض الوقت  
ثم صاح أحد الرجال فجأة ، فذهب المفتش السويسري  
إلى الحفرة ، ونظر فيها ، ونادى المفتش على أحد رجال  
الشرطة ، وقال له شيئاً ، فركب رجل الشرطة سيارة  
واندفع بها في اتجاه القرية — على بعد ميل أو اثنين —  
ثم جاء المفتش نحو ديفيد والمفتش مور

**وقال :**

— أجل يا مستر راتلاند . لقد كنت على صواب .  
توجد جثة هناك !

حفر الرجال ثانية ، ثم توقفوا ، وصعدوا خارج  
الحفرة ، ونظر واحد منهم ثانية فيها ، وظهر عليه

استثناء مما رأه ، وفجأة وضع يده على قمه ، وركض خلف أحدى الأشجار . وسمعه ديفيد يصدر صوت سعال عجيب ، ثم ابتعد .

وبعد دقائق قليلة عادت بسيارة الشرطة . كان بداخلها الطبيب الشرعي . خرج ، وذهب إلى الحفرة ثم ارتدى قفازا من المطاط ، ونزل في الحفرة . وبعد فترة خرج ثانية ، وقال شيئا ما للمفتش السويسري فنظر المفتش إلى ديفيد ، ومور

وقال :

— رجل ، شاب مصاب بعيار ناري في رأسه مات منذ سنة — هذا ما يعتقد الطبيب .

فاستفسر ديفيد من مور :

— لقد اختفى موته منذ سنة تقريبا ، أليس كذلك ؟

فأومأ مور برأسه ، وشعر ديفيد بالاعياء ثانية ونظر إلى الحفرة ،

**وقال :**

- وبهذه الطريقة كنت سأنتهي .. تقريرا .  
أخذه مور بعيدا نحو الهمليكوبتر ، وقال :  
- ان كنت سليما بما فيه الكفاية ، فلا يزال  
ينتظرك عمل تقوم به ، ويجب أن يتم بسرعة .  
لم يسأل ديفيد أية أسئلة . كان شارد الفكر  
في هذه الحفرة التي في الأرض ، وارتفعت الهمليكوبتر  
في السماء ، وطارت في اتجاه ذيورخ .  
أخذتهم الهمليكوبتر الى المطار مباشرة ، ولم  
ينبس ببنت شفة أثناء الطيران .. وبعد هبوطهم  
قال مور :

- والآن بخصوص شارب .  
كان ديفيد قد نسي موضوع شارب .

**فسأل :**

- أجل ، ماذا بخصوصه الآن ؟ أين هو ؟  
- لا ندري ! لقد غادرنا منزله في ساعة متأخرة

من بعد ظهر أمس . ولم نجده منذ ذلك الحين ، ولقد  
أخذت جميع اللوحات ، أيضا . لقد اختفت .  
حدق ديفيد إليه باندھاش ، ونودى على طائرتهم  
المتجهة إلى لندن بواسطة مكبرات الصوت .

**فقال مور :**

– إنها طائرتنا . يجب أن تكون في لندن باسرع  
وقت ممكن .  
– لماذا ؟

– لأن أورتون يظن أنك مت . ولا يعلم شيئاً عن  
جورج وهارى ، ليس بعد . وأريدك لهذا السبب أن  
تذهب إلى معرضه .

وبداً يسيران نحو الطائرة ، ومازال ديفيد لا يفهم

**فقال :**

– أذهب إلى معرضه ؟ أنا ؟

**فاجاب مور :**

– أجل ، وسأكون معك .  
وبعد دقائق قليلة ، كانا في الجو يطيران في  
اتجاه لندن .

## **الفصل السادس عشر**

ذهب ديفيد والمفتش مور الى معرض اورتون بمفردهما ، وانتظر اثنان من الشرطة داخل السيارة في الخارج ، وجاء شاب نحوها . لقد رأه ديفيد من قبل انه نفس الشاب الذي تكلم معه منذ شهور قليلة ،

**فقال ديفيد :**

— أود أن أرى مستر اورتون .  
تعرف عليه الشاب ، ولم يبتسם بحدر هذه المرة ،

**واحباب :**

— انه مشغول .

فأظهر مور شارة الشرطة للشاب ، وسار هو وديفيد ، وتجاوزاه ،

**وقال له ديفيد :**

— لا داعي ان ترشدنا الطريق ، لقد عرفته من قبل .

وقاد مور صاعدا درجات الشرفة . وفتح ديفيد  
الباب الى حجرة أورتون يهدوء ، وكان مور خلفه  
مباشرة ، فوجدا أورتون يحمل برسالة في شريط  
تسجيل ..

فلم يسمع فتح الباب ، وراقبه ديفيد لشوان .  
كان يتساءل : ماذا سيفعل أورتون عندما يراه . لقد  
ظن أنه قد مات ، ويرقد في حفرة فوق جبال سويسرا .  
وفجأة تطلع أورتون أمامه ، وابيض لون وجهه  
وبهت .

**وسائل ديفيد :**

- ألم تسمع عن جورج وهارى بعد ؟  
ومشى داخل الحجرة ويتبعه مور .. وولت هاربة  
النظرة الباردة من عيني أورتون في الحال ، وحل  
 محلها نظرة خوف ،

**وقال :**

- أنت !

ثم لاحظ مور من خلف ديفيد ، فتحركت عيناه



وفجأة رفع اورتون بصره وهو شاحب الوجه

من ديفيد الى مور ، ثم عائدة الى ديفيد ثانية ، ونفرت  
أعصاب وجهه ، وقبح في مكانه دون أن يفعل شيئاً.  
ثم رجعت الى عينيه التظاهرة الباردة ببطء ،

فقال :

— ماذا تفعل هنا ؟

فقال مور فجأة :

— أود أن أسألك بعض الأسئلة .

فصاح اورتون وهو يقف غاضباً :

— أخرج من مكتبي فوراً والا سأطلب الشرطة !  
فابتسم مور ، وأظهر له شارة الشرطة ، فيجلس  
اورتون ثانية .

وسأله مور وهو يومئذ نحو ديفيد :

— هل تعرف هذا الرجل ؟

فقال اورتون ولم ينظر حتى تجاه ديفيد :

— عن ماذا تتحدث ؟

كان صوته عصبياً ، ولم يتغلب على اندماشه بعد

**فقال مور :**

— اعتقد أن سؤالي واضح بما فيه الكفاية .

**فقال اورتون بيرود :**

— كلا ، لا أعرفه .

**فابتسم مور ثانية :**

— كان يبدو عليك منذ لحظة أنك تعرفه ، وظهرت  
عليك الاندماش عند رؤيته .

فسكت اورتون ببرهة ،

**وبدا يتكلم بعجل شديد :**

— لماذا تسألني كل هذه الأسئلة ؟

— لأننا نعتقد بأنك يمكنك مساعدتنا . هل  
تعرفه أم لا ؟

— إننى أقابل كثيرا من الناس كل يوم .

**فسأله مور بهدوء :**

— اذن ، كيف تجزم بأنك لا تعرفه .

حدق ديفيد الى مور ، ولم يفهم لماذا كان يلعب  
لعبة القط ، وال فأر مع أورتون .

**فقال أورتون :**

- ليس على أن أجيب على أسئلتك ، لن أقول  
شيئا أكثر من ذلك !

**فأعطاه مور بطاقة وقال :**

- أود أن تكون في مكتبي بسكتلنديارد الجديد  
الساعة الثالثة بعد ظهر الغد .

**فنظر أورتون الى البطاقة**

**وسأله :**

- هل هذا أمر؟

**فأجاب مور :**

- كن هناك فقط يا مستر أورتون ، هذا كل  
ما في الأمر .

**وأومأ الى ديفيد واستدار مغادرا ، وتبعد**  
**ديفيد .**

نزلَ السُّلْمُ ، وَعِنْدَمَا وَصَلَّى نِهَايَتَهُ – وَكَانَ الشَّابُ  
قَدْ فَتَحَ لَهُمَا الْبَابُ الْمُؤْدِي لِلشَّارِعِ • تَوْقِفَهُ مُورٌ ،

**وَقَالَ بِصَوْتٍ مُرْتَفَعٍ :**

– نَوْدُ أَنْ نَرَى بَعْضَ الْلَوْحَاتِ • أَنْتَ تَبِعُهَا ،  
أَلِيَسْ كَذَلِكَ ؟ لَوْحَاتُ الْقَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ وَالسَّابِعِ  
عَشَرَ الْأَصْلِيَّةُ ؟

انْفَتَحَ فِيمَ الشَّابُ ، وَبِدَأَ يَتَفَوَّهُ بِشَيْءٍ مَا ، وَكَانَ  
دِيفِيدُ قَدْ تَطَلَّعَ إِلَى الْجُدُرَانِ مِنْ حَوْلِهِ ، وَوُجِدَ لَتَوْهُ مَا  
أَرَادَ • • أَنْهُ مُنْتَظِرٌ اِحْتِسَاءِ الْخَمْرِ ، اِحْدَى الْلَوْحَاتِ  
الْأُولَى الَّتِي قَامَ بِعَمَلِهَا مَعَ شَارِبٍ ، فَأَشَارَ إِلَيْهَا ، وَأَوْمَأَ  
فَالْتَّفَتَ مُورُ إِلَى الشَّابِ ،

**وَسَأَلَهُ :**

– هَلْ لَدِيكَ فَهْرِسٌ ؟  
فَأَعْطَاهُ الشَّابُ وَاحِدًا ، فَوُجِدَ مُورُ الرَّقْمَ الْخَاصَّ  
بِالْلَوْحَةِ فِيهِ ،

**وَقَرَأَ بِصَوْتٍ مُرْتَفَعٍ :**

— أصل هولندي في بداية القرن السابع عشر  
بواسطة هانز فان دورن .

أعاد الفهرس إلى الشاب وقال :

— ستحتاج هذه اللوحة لبعضة أيام . سياتي أحد رجالى لأخذها . وستحافظ عليها تماما .

وبعد أن دخل السيارة سال ديفيد :

— ماذا سيحدث الآن ؟

فأجاب مور :

— لا نستطيع أن ثبت أن لا ورثون أى ضلوع فى جريمة قتل موتنى ، ليس بعد ، لذلك أريد أن أراه غدا .

فأجاب ديفيد بغضب تقربيا :

— لكن جورج وهارى يعلمان من أجله ، ولقد قتلا موتنى .

— لا نستطيع اثبات ذلك أيضا ، وما زلنا لا ندرى ان كانت هذه جثة موتنى أم لا .. علينا أن ننتظر ..

وعلينا أن نرى ما قاله جورج وهارى للشرطة السويسرية .

فاستند ديفيد على المعقد في صمت وانطلقت السيارة تاركاً المتحف القومي للفنون . وأخبر ديفيد مور عن لوحة « السيدة ذات العيون الخضراء » ، وكان لا هو ، ولا مور يدريان أين شارب ، أو كارين ،

**فقال ديفيد :**

— ماذا لو كان شارب في لندن الآن ؟ ماذا لو كان هو وابنته يحاولان سرقة اللوحة الأصلية ؟

**فهز مور رأسه قائلاً :**

— لا . أعتقد أنها ستحاول ذلك سيكون شيئاً مستحيلاً ؟

**فقال ديفيد :**

— ربما أورتون لديه نسخة شارب .

— ربما ، ولكن إذا كان ، فهو ليست في معرض أورتون .

لم يعتقد ديفيد ذلك ، أيضاً . وتذكر ما قاله شارب لكارين . لقد صرخ بأن اللوحة ليس لها أي دخل بأورتون . واتكلأ في جلسته ، وهو يتساءل : ماذا سيحدث الآن ؟



## الفصل السابع عشر

كان الرجل العجوز يلبس نظارة قائمة ، وكان لديه جواز سفر سويسري . . . كان مزوراً بالطبع ، وكان نزيل أحد أفخم الفنادق في لندن . ويقول جواز السفر بأن اسمه برونو كيبلر ، وابنته لديها أيضاً جواز سفر سويسري باسم كارين كيبلر .

لقد انتهينا لتوهما من غلامائهما في مطعم الفندق وكانت الشمس مشرقة بالخارج ، وبدأت دلائل الربيع تهل في الجو ، لكن ما زالت الريح باردة . وقال خادم الفندق :

— يوم جميل .

فأومأ الرجل العجوز ، ولم يرد .

فتساءل الخادم :

— هل ستذهب للنزهة في الحديقة ؟

فأجاب الرجل العجوز :

— كلا ، نريد أنا وابنتي أن نذهب إلى المتحف القومي للفنون .

كان ديفيد يشاهد بعض الصور الفوتوغرافية ،  
التي لم يكن رآها من قبل ، في مكتب مور ، وكانت  
الساعة تشير إلى الثانية والنصف . ورن جرس  
التليفون ، وأجاب مور عليه ،

فقال بعد أن وضع السماعة مكانها :

– أجل ، أنها جثة موته .  
واردف قائلاً :

– أنها مكالمة من الشرطة السويسرية ، ولم يتفوّه  
جورج وهارى بأى شيء ، ويرفضان الكلام . لم يكن  
ديفيد منصتاً ، كان يحملق في أحدى الصور  
الفوتوغرافية أنها زوجة شارب . ولم يكن قد رأى  
صورة لها من قبل .

وفي تمام الساعة الثانية والنصف ، ركب  
الرجل العجوز ، مع ابنته سيارة أجرة من الفندق .  
كانا يشبهان السياح الأجانب ، وكانت الابنة ترتدي  
معطف مطر طويلاً ، وركبا في المقعد الخلفي للسيارة  
الأجرة ، وكان يوجد حاجز زجاجي بينهما ، وبين  
السائق ، فلا يستطيع أن يسمعهما ، وهما يتكلمان :

**وقالت :**

- لم أفعل مطلقاً أى شيء مثل هذا من قبل .  
انها مخاطرة كبيرة . وقد يتوجه كل شيء الاتجاه  
الخطأ .

**فاجب :**

- أعرف .. أعرف ، لكنني ما زلت أريدك أن  
تقومي بذلك .

**فقالت ثانية :**

- الخطر عليك أكبر مما هو على . أنا متاكدة  
انني أستطيع الخروج ، لكن هل تستطيع انت  
يا أبي ؟

**حملق الرجل العجوز أممه وقال :**

- لقد أخبرتك من قبل ! ان هذا لا يهم حقا .  
لم يعد يهم !

**ثم نظر الى يديه واوردف قاتلا :**

- المهم أن الناس يجب أن تعرف . يجب أن

يشاهدونها بعيونهم . . هذا هو الشيء الوحيد المهم حقاً لي الآن . ربما كانت في السن لدرجة أنني لم أعد استطيع التفكير بوضوح ، لكن هذا هو ما أريده .

ثم التفت إليها وأردف قائلاً :

ـ لكنك يجب أن تغادرى البلد فور ما ننتهي .  
هل حصلت على تذكرة طائرتك ، وكل شيء ؟  
فأومأت ، وقالت :

ـ وتوجد واحدة لك ، أيضاً .

وأظهرت له التذكريتين . كانتا لطائرة الساعة السابعة والنصف ذلك مساءً المتوجهة إلى نيويورك . لم ينظر إلى التذكريتين بالفعل ، واستمرا متوجهين إلى المتحف ، وعندما دخلاه ، كانت الساعة الثانية وأربعين دقيقة بالضبط .

كان ديفيد لا يزال في مكتب مسؤول ، ينظر إلى صورة زوجة شارب الفوتوغرافية . لم تكن صورة جيدة ، لكن مع ذلك كان هناك شيء مدهش ، فقد

كانت أمام ديفيد صورة فوتوغرافية أخرى من مجلة  
للفن : صورة « السيدة ذات العيون الخضراء » ،  
وتحركت عيناً ديفيد من صورة زوجة شارب إلى اللوحة  
المشهورة ،

وقال يهود :

— انظر إلى هذه !  
جاء مور ، ونظر إلى الصورتين ، وفي البداية لم  
يلاحظ أى شيء ،

وقال :

— إنها صورة زوجة شارب ، إنها ماتت منذ  
فترة طويلة .

ارتقت نبرة الانارة في صوت ديفيد

وهو يقول :

— أعرف أنها زوجة شارب !  
ونظر مور مرة أخرى ، ثم أخذ الصورتين من  
يدي ديفيد فجأة ، وبدأ يقول :

— وجهها .. انه .. انه ..

فأنهى له ديفيد جملته قائلاً :

— انه نفس وجه المرأة التي في اللوحة ! بالضبط !  
طبعاً الصورة الفوتوغرافية لزوجة شارب لم تكن  
بالألوان ، لكن ديفيد عرف لون عينيها من قبل ، كما رأى  
عيني ابنتها ، وكان متاكداً أنها نفس الشيء . كانت  
لكارين عيون أمها ، وكان لون عيني كارين نفس لون  
عيني السيدة التي في اللوحة المشهورة بالضبط .

وقال مور ، وهو لا يزال ينظر إلى الصورتين :

— لم ألاحظ ذلك من قبل مطلقاً .

— ذلك لأنك لم تفكر في النظر إليهما !

**سؤال مور :**

— هل تعتقد أن من الممكن أن يكون شارب هو  
الذي رسم لوحة « السيدة ذات العيون الخضراء » ؟

**فهز ديفيد رأسه وقال :**

— لا أدرى !

وأخذ مور يمشي ذهاباً واياباً .

**وهو يفكر بصوت عال :**

ـ انا نعرف أن شارب يقوم خلال العشرين سنة الماضية بتزييف لوحات الترجمة الثانية ، لا الأعمال العظيمة حقا .

كان ديفيد يفكر أيضا .

**وفجأة ذكر بعض الأشياء التي قالها شارب :**

ـ ربما ، كان شارب يكره نفسه دائمًا لقيامه بمثل هذا العمل ، وهو تزييف لوحات ليست عظيمة أبدا ..  
قالت لي ابنته ذات مرة انه فنان عظيم .  
ولم يكمل ديفيد كلامه .

**فقال مور :**

ـ لكن اذا كان هو الذي رسم لوحة « السيدة ذات العيون الخضراء » ، فهو ليست في الحقيقة تزييف .  
ولم ير أحد الأصل مطلقا .  
فتترس ديفيد فيه .

**ومصال :**

- لكن ، لماذا اذن يحصل سخفة أخرى ؟

فهز مور رأسه . وأضاف :

- ولماذا يريد أن يسرق الأصل ؟

نظر مور إلى ساعته وكانت الثالثة تقريبا ، وقد يصل  
أورتون في أي دقيقة .

وأضاف :

- إذا كان هذا حقا ما يريد أن يفعله فسيتم ليلا ،  
فابنته تعمل دائما بالليل ، سأضع شرطة خاصة كحراسة  
بالمتحف ، بعدها يغلق أبوابه ..

وفي تمام الثالثة دخل شارب . وكarin إلى حجرة  
معينة حيث تعرض لوحة «السيدة ذات العيون الخضراء» .  
كانت حجرة صغيرة في نهاية حجرة كبيرة ، والطريق  
الوحيد للحجرة الصغيرة هو عبر الحجرة الكبيرة ، وكلاهما  
مزدحم جدا ، وللحجرة الصغيرة بابين ، وكانا مفتوحين .  
ويوجد داخلهما حارس واقف فمشيا - واحتازاه ، ونظر  
إلى اللوحة ، وألقت كarin بنظرها حول الحجرة الصغيرة ،

فوجدت بابا آخر ، ولكنها مغلق بصفة دائمة ، وكانت تعرف أنه يؤدي إلى بعض حجرات الصيانة ، وأنه يغلق من الجهة الأخرى ، وبقيا هنا لبضعة دقائق ، ثم خرجا ثانية ، ولم يلاحظهما أحد في الزحام .

وصل أورتون متأخرا خمس دقائق ، فبدأ مور في استجوابه فورا بخصوص موته .

### قال أورتون :

- أجل ، أعرفه .. ويرفقه كذلكآلاف من الناس وهذا لا يثبت أي شيء ،ليس كذلك أيها المفتش ؟  
بدأ مور يسأل عن منظر احتباس الخمر ، الذي وجده في معرضه . فقال أورتون :

- ربما كانت مزيفة ، لكنني لم أعرف هذا عندما اشتريتها . ولقد دفعت فيها ثمنا مرتفعا .

### سؤال مور :

- ومن الذي اشتريتها منه ؟  
- من جامع تحف هنا في لندن ، وأخشى أنني لا أستطيع أن أعطيك اسمه . إنه ثري جدا ، ولا يريد

أن يظهر اسمه في الصحف . أنا متاكده أنك تفهم ذلك  
وتقدره يا حضرة المفتش .

**فقاله مور :**

ـ اذن أنت تقول بأن شارب باعها لجامع التحف  
الذى باعها بدوره لك ؟  
فابتسم أورتون لدى سماعه سؤال مور .

**وقال :**

ـ ليس لدى أية فكرة من أين حصل عليها . . لكن  
إذا أنت قلت ذلك ، فأنا متاكده أنك على صواب ، وعلى  
كل فالشرطة لا تخطئ أبدا . . أليس كذلك ، يا حضرة  
المفتش ؟

كانت الساعة الرابعة ، وكان شارب وكارين في  
قسم آخر من المتحف .

**فقالت كارين :**

ـ سوف نعود قبل موعد الاغلاق مباشرة ، ستكون  
الحجرة عنده أقل ازدحاما .

فأوْمَا شارب ، وفرد يديه وأغلقهما . انهم يدان عجوزان ، انهم متجمدان مثل اللوحة القديمة وكانتا ترتعشان . وكانت كارين لا تزال ترتدى معطف المطر الطويل .

واستمر الاستجواب فى مكتب مور . ولا يزال أورتون لديه نفس الابتسامة الباردة المرسومة على وجهه ، وراقبه ديفيد ، ولكن لم يقل شيئا ، ولاحظ يدى أورتون . كانتا فاعمتين ، ناصحتى البياض ، لماذا لم تصبحا قدرتين بالفعل مطلقا . وبما مور يسأله عن شارب ، فقال أورتون بهدوء :

— لقد سمحت الاسم طيبا . هذا كل شيء !  
واستمر الاستجواب ، الى أن نظر ديفيد الى ساعته ، فكانت تمام الخامسة .

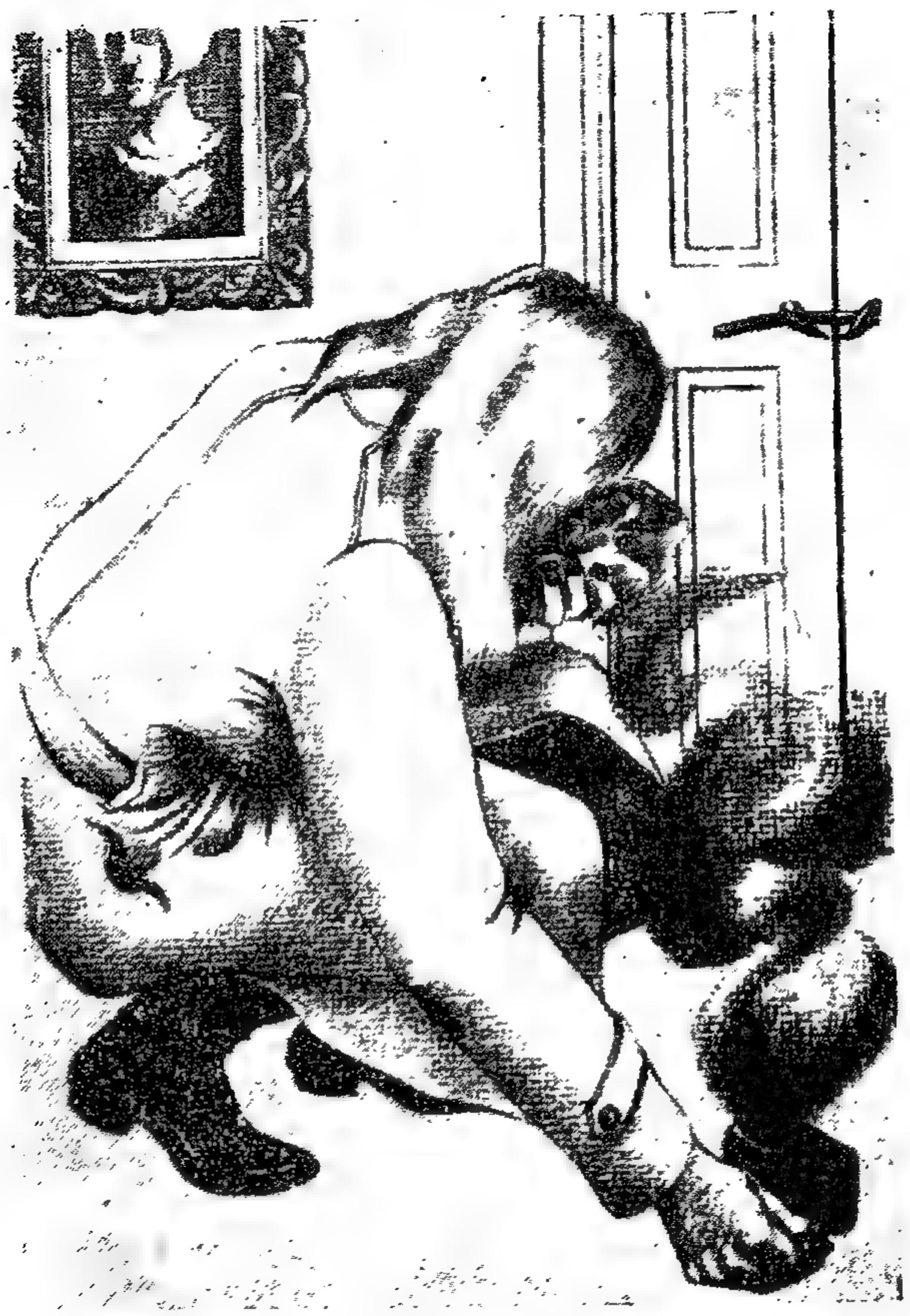
كان الحراس بالمتاحف ينظرون الى ساعته ، أيضا . أنه موعده اغلاق الأبواب ، ورأى رجلا عجوزا داخلا الى الحجرة الكبيرة قادما من الحجرة الصغيرة ، ووقف أمام صورة ، ووجهت فتاة ، واجتازته متوجهة الى الحجرة

الصغيرة . وكانت الوحيدين هناك . الآن . وقف الفتاة  
خارج البابين المؤدين إلى الحجرة الصغيرة مباشرة ، وبدأ  
يرن جرس المتحف ، ونهض الحراس من على كرسيه ،  
وقال :

— نحن ننغلق الآن .

فنظر إليه الرجل العجوز الواقف في نهاية الحجرة ،  
وأومأ برأسه ، ثم استدار ليغادر ، وفجأة وضعت يديه  
على رأسه ، وسقط على الأرض ، فحدق الحراس إليه ،  
ومشي نحوه مجازا الفتاة التي مررت إلى الحجرة  
الصغيرة .

قامت كارين بعملها بسرعة . ففتحت معطف المطر  
الطويل وأخرجت قضيبا صلبا طويلا من جيب داخلى ،  
ثم أغلقت البابين ، ودفعت بالقضيب بين المقبضين ..  
وسمع الحراس انفلاقهما ، فركض نحوها مسرعا ،  
ولكن بعده فوات الأوان ، ولن يستطيع عمل أي شيء ..  
وفي داخل الحجرة الصغيرة أخرجت كارين شيئاً أسود  
صغيراً يشبه القنبلة ، وانتزعت دبوساً ، فبدأ الدخان  
يتتصاعد منها ، ثم ألت بها على الأرض ، وينفس الحركة



ونزعت دبوسا ، فيبدأ الدخان يتصاعد منها

خلعت معطف المطر حيث توجد لوحة مخيطة بداخله ،  
فانتزعتها . . . حدث كل هذا في ثوان ، وبدأ الدخان  
يتکافف . وكانت توجد قطع صغيرة من شريط لاصق على  
الاركان الأربع من اللوحة . . . لم تستغرق وقتا طويلا  
في تعليقها على الحائط . . . ثم بدأت تقرع على الباب  
الصغير بعنف - الباب المؤدى الى حجرة الصيانة . . .  
وأخذت تصيح :

- حريق ! حريق !

ثم قرعت الباب مرة ثانية .

كان المحارس يحاول فتح البابين في الحجرة الكبيرة ،  
لكن القضيب جعل ذلك مستحيلا . وبدأ جرس الانذار  
يرن في نفس اللحظة بالمتحف كله ، وبدأ الدخان يزداد  
فعيناً الحجرة الصغيرة . وأخذت كارين تصيح ، وتقرع  
الباب الصغير المؤدى الى حجرة الصيانة ، ففتحه أحد  
الأشخاص من الجهة الأخرى . . . انه عامل ويصيّبه آخر ،

فصاح :

- منوع الدخول الى هنا !

ثم سكت عندما رأى الدخان الأسود الكثيف .

وصاحت كارين :

ـ حريق ! الا ترى ! افعل شيئا !  
فركضت واجهتها الى حجرة الصيانة .

وهي تصرخ :

ـ « حريق » !

وجاء الدخان من الحجرة الصغيرة الى حجرة الصيانة ،  
فركضت خارجها هابطة بعض الدرجات .  
ثم انطلقت الى الخارج ، وكانت الساعة الخامسة وخمس  
دقائق بالضبط .



## الفصل الثامن عشر

وصل مور مع ديفيد الى المتحف في الساعة الخامسة والربع . ولا يزال السخان موجودا في المجرتين الكبيرة والصغيرة ، وكان البيان المؤديان الى الحجرة الصغيرة مفتوحين الآن . وحملقا في الحائط ، فكانت « السيدة ذات العيون الخضراء » لا تزال موجودة ، لكن توجد أيضا لوحة أخرى على الجدار المقابل ، ولم تكن اللوحة الثانية هذه داخل اطار ، ولكنها كانت هي نفسها كال الأولى في كل شيء ، ولا يوجد الا فرق واحد . كان الاسم على الاولى ، دجان دي جروت ، وكان الاسم على الثانية واضح جدا جدا « برونو شارب » !!

فقال ديفيد :

— لكن لماذا ؟ لماذا أراد أن يفعل ذلك ؟

قال أحد العرسان :

— سيخبرك بنفسه ، فهو موجود في مكتبه بالطابق السفلي ، حاول الخروج ، ولكننا أوقفناه . . . أعتقد أنه أرادنا أن نمسكه .

كان شاربجالسا على كرسى .. وينظر أمامه محلقا ، ومه رجل شرطة أيضا ، ولكنه يبدو أنه لم يلاحظهما .. كان شاردا بآفكاره ، ورفع بصره عندما دخل مور ، وديفيده من خلفه .

وقال مور :

ـ كنت أمل أن أقابلك منذ فترة طويلة .  
لم يهد على شارب أنه سمعه . فكان لا يزال محلقا في الفضاء .

وسأله :

ـ في أي صحيفه تكتب ؟  
ونظر خلفه ، ولم يكن لاحظ ديفيده بعد .

وقال :

ـ وأين الصحفيون الآخرون ؟ أين المصورون ؟  
أين هم ؟

لم يجرب مور في البداية ، اذ لاحظ التحلية البعيدة في عيني شارب .

وسائل شارب يهلوء :

ـ ألهذا السبب فعلت ذلك ؟ حتى تكتب عنك جميع  
الصحف ؟

فأجاب شارب :

ـ يجب أن يعرف كل العالم . . . يجب أن تخبرهم .

وسائل مور :

ـ أخبرهم بماذا ؟

فحدق شارب إلى مور ، وكان قد بدأ يحسن

بالاستفزاز :

ـ كل واحد . . . يعتقد أنني مزيف ، وأنني لا أملك  
أفكاراً خاصة بي . . . يظنون أن لوحـة « السيدة ذات  
العيون الخضراء » من أعمال جان دي جروت . . .  
فيقولون :

إنها عظيمة . . . فكرة أصيلة عظيمة . . . لوحـة أصيلة  
عظيمة . حسن ، هذه الفكرة ، وهذه اللوحة هي فكري  
ولوحتي أنا ! . . .

كان يتنفس على نحو تقيل . فكان عليه أن يتوقف .

**وقال له مور بهدوء :**

- أنا رجل شرطة ولست صحفيا .

لكن شارب لم يكن منصتا فعلا .

**فاستمر قائلا :**

- كان على أن أزيف صوراً غالبية ولكن درجة ثانية طوال العشرين سنة الماضية . فالأشرياء يشترونها ليظهروا أنهم أشرياء !

**ونظر نحو مور وقال :**

- هل تستطيع أن تفهمكم هذا مزعج لرجل مثلـي .  
وأشار إلى رأسه .

**وقال :**

- كانت هنا دائماً أفكار أصيلة . ولكن لا أحد يرغب فيها . . ومرة واحدة رسمت أحد هذه الأفكار . ووضعت اسم فنان عظيم عليها . . ولم يشاهد أحد مطلقاً لوحة «السيدة ذات العيون الخضراء» الأصيلة . . ولا تنسى !



بدأ شارب يحس بالاسفراز

انها كانت مجرد بضعة كلمات في كتاب ، أخذتها  
وحوّلتها إلى لوحة عظيمة .. لكن لا يعرف أحد أنها  
عمل !

نهض مور ، ونظر إلى ديفيد ، ثم عاد ونظر إلى  
شارب .

**وقال فجأة :**

— تشارلز أورتون يقول انه لم تكن لديك فكرة  
أصيلة في حياتك مطلقا .

ووجه ديفيد من الصعوبة أن يخفى اندهاشه ، فلقد  
قال أورتون انه حتى لا يعرف شارب ، وكان مور يراقب  
شارب بعناية ، وخيم الصمت ثانية على الحجرة . صمت  
تام ، وأخذ شارب يتنفس على نحو ثقيل .

**وقال :**

— أورتون يعرف ! أورتون عرف دائمًا .

**وبداً يشود غاضبا :**

— كان أورتون في نيويورك عندما رسمت الأصل .  
يمكنني اثبات ذلك .

و كانت زوجتي « موديل » هذه اللوحة . وأستطيع اثبات ذلك أيضا . وكان أورتون يعمل هناك في معرض صغير للفن في ذلك الوقت ، وبعدما انتهيت من اللوحة كانت توجد مشكلة . . . كان على أن أحضرها إلى أوربا ، لأنه يجب العثور عليها هناك . فساعدني أورتون وأرسلنا اللوحة في قاع صندوق إلى هولندا .

**فَسَالَ مُود :**

— صندوق ؟ صندوق من أي نوع ؟  
— صندوق لويسكي أمريكي . كانت عائلة زوجتي قد استورده ، وكان لاورتون صديق في هولندا ، وقالوا انه قتل هذا الصديق فيما بعد . . .

**فَسَالَ مُود :**

— وكان الصديق ، هو الرجل الذي عثر على اللوحة في هولندا ؟

**فَأَوْمَأَ شَارِب :**

— هذه هي القصة . . . يجب أن يعتقد الناس أن اللوحة كانت في أحد المنازل بامsterdam لستينات السينين ،

وكان لصديق أورتون عمة هناك ، كانت قد ماتت منذ وقت قريب .

فاستفسر مور من شارب لماذا قام أورتون بقتل الرجل الآخر .

فقال :

ـ النقود .. لقد حصلت على نصف النقود ، وأخذ أورتون وصديقه النصف الآخر .. لكنني لا أعرف أي شيء عن هذا الجانب من الأمور .. لقد عملت لأورتون فيما بعد .. لقد أصبح غنيا جدا .. لكنني لم يكن لدي مطلقا أي يد في هذا الجانب من الأمور .

فسأل مور :

ـ وماذا عن موتشي ؟ اليساندرو موتشي ؟ ماذا عنه ؟

فقال شارب ثانية :

ـ هذا شيء بين أورتون وموتشي .. ليس لي أي دخل في هذا الجانب من الأمور .

وبدأ شارب يضعف ، فرأى ديفيد أنه لن يستطيع الاستمرار كثيرا .

لكن مور لم يتوقف عن الأسئلة :

– لكن موتنى عمل من أجلك يا ماستر شارب !  
فدفن شارب رأسه بين يديه .

وقال :

– أراد موتنى نقودا أكثر مقابل عمله الشخصى .  
ولا أدرى ما حدث . أعتقد أنه قال بأنه سيخبر الصحف  
عن أورتون وعنى ، اذا لم يعطه أورتون أكثر . ليس  
لدى أى دخل فى هذا الجانب من الأمور .

وكرر في صوت ضعيف :

– أى دخل .

ثم أخذوا شارب بعيدا ، ووقف مور عند النافذة  
يطل منها .

فقال ديفيد :

– لماذا كذبت بخصوص أورتون ؟ انه لم يقل هذه  
الأشياء مطلقا .

فلم يلتفت مور اليه .  
ولكنه قال بتودة :  
- العالم مليء بالأكاذيب . وعليك أحياناً أن تقول  
أكاذيب ، لتقبض على الكاذبين .

## الفصل التاسع عشر

انضجت القصة كلها بعد ذلك .. لكنها لم تكن انتهت بعد . لقد قام شارب بأعمال كثيرة من أجل أورتون . وأخبر الشرطة عنها كلها ، ولقد باع أورتون آلافا من اللوحات المزيفة ، وببعضها لوحات شارب نفسه ، ورسم غيرها فنانون آخرون ، أمثال مونتي .. وإذا بدأ فنان العمل من أجل أورتون فمن الصعب عليه أن يتوقف ! فهاري ، وجورج يتوليان رعاية ذلك .

ولكن لا يزال بعض الخبراء يقولون إن شارب لم يرسم لوحة « السيدة ذات العيون الخضراء » الأصلية ، حيث وجدوا اختلافات صغيرة بين اللوحتين . وأظهرت الفحوصات الكيميائية أن شارب استخدم بعض المواد الحديثة في النسخة المقلدة ، أما اللوحة الأولى فليس فيها أي أثر لذلك . وعرض عليهم ديفيد الصورة الفوتوغرافية لزوجة شارب . و حتى هذه لم تساعد فعليا .

**فمازال الخبراء يهزون رؤوسهم قائلين :**

ـ تثبت الصورة الفوتوغرافية شيئاً واحداً فقط ،  
أن زوجة شارب تشبه « موديل » اللوحة الأصل . هذا  
كل ما في الأمر ..

ربما لن يقولوا ذلك لو رأوا عيون كارين شارب ..  
لكن كارين اختفت .

ورسم شارب ، فيما بعد ، في السجن ، لوحة أخرى بأسلوب دي جروت .. كانت عبارة عن لوحة قد اختفت مثل الأولى ، وكتب رجل هولندي في أحد الكتب شيئاً عنها منذ زمن طويل ، ولاحظ الخبراء شارب وهو يرسم اللوحة . وبرهن بذلك على أن أعظم الفحوصات الكيميائية الحديثة ليست كافية دائماً . وعندما انتهى من رسماها كان من المستحيل تقريراً ، أثبتات أن عمرها أقل من ثلاثة عشر عام . ومع هذا لم يستطع الخبراء حتى الموافقة على ذلك .

وفي يوم ما ذهب ديفيد لزيارة شارب في السجن . وكان قد أصبح أكثر ضعفاً ، وأكثر هرماً .

فابتسم إلى ديفيد وقال :

— أنت تعلم أنني لا أكذب . أخبر الناس الآخرين عنى ، يجب أن تخبرهم بأن لدى أفكارا خاصة بي ! وتكلما بعض الوقت ، وقبل أن يغادر ديفيد .

قال له شارب :

— ربما . ترى كارين في أحد الأيام .. أخبرها أنها فعلت الصواب .

لم يفهم ديفيد في بادئ الأمر .

واستمر شارب قائلاً :

— أنت تعلم ، أنها لم ترغب في أن تتركني هكذا مطلقا .. اعتقدت أنني أستطيع الخروج من المتحف .. واعتقدت بأنني أستطيع الخروج من الباب الأمامي ، حيث يغادر كل الناس .. وقت إغلاق الأبواب .. ولكن هل تعلم ، بأنني في الحقيقة لم أكن أرغب في ذلك .

ولم ير ديفيد شارب مرة ثانية . لقد مات بعد ذلك بأيام قليلة . ولم يتتحقق الخبراء كالمعتاد .. وحتى اليوم . البعض يقول إن شارب رسم « السيدة ذات

العيون الخضراء ، والبعض الآخر يقول لا .. وذهب ديغيد بنفسه الى الولايات المتحدة والى أمريكا الجنوبيّة . وتكلم عن شارب مع جموع كثيرة من الناس . وقال رأيه بأن شارب أكثر من مجرد مزيف .. لكن حتى هو لم يكن متتأكداً في الحقيقة ..

هل يمكن لفنان حقيقي - رجل له أفكار أصيلة - أن يرسم أفكار آناس آخرين لفترة طويلة كهذه ؟ وما زال هناك كثير من الاستفسارات التي لم يستطع أن يجده لها إجابات . ربما كارين فقط تعرف ببعضها منها .

لكن شيئاً واحداً كان جلياً واضحاً ، وهو أن أورتون كان رجلاً قد وقف على لا شيء .. والفن بالنسبة له ليس إلا موصل جيد لتكوين المال ، بل حتى ولو اقتضى ذلك أن يقوم بقتل الناس .. ولقد حكم على أورتون وعلى جورج وهاري بالسجن لمدة طويلة .. أما بالنسبة لـ ديغيد فالقصة لم تنته بعد .. انه لا يستطيع أن ينسى كارين . أين هي ؟ ماذا حدث لها يوم ركضت خارجة من المتحف البريطاني القومي للفنون ؟

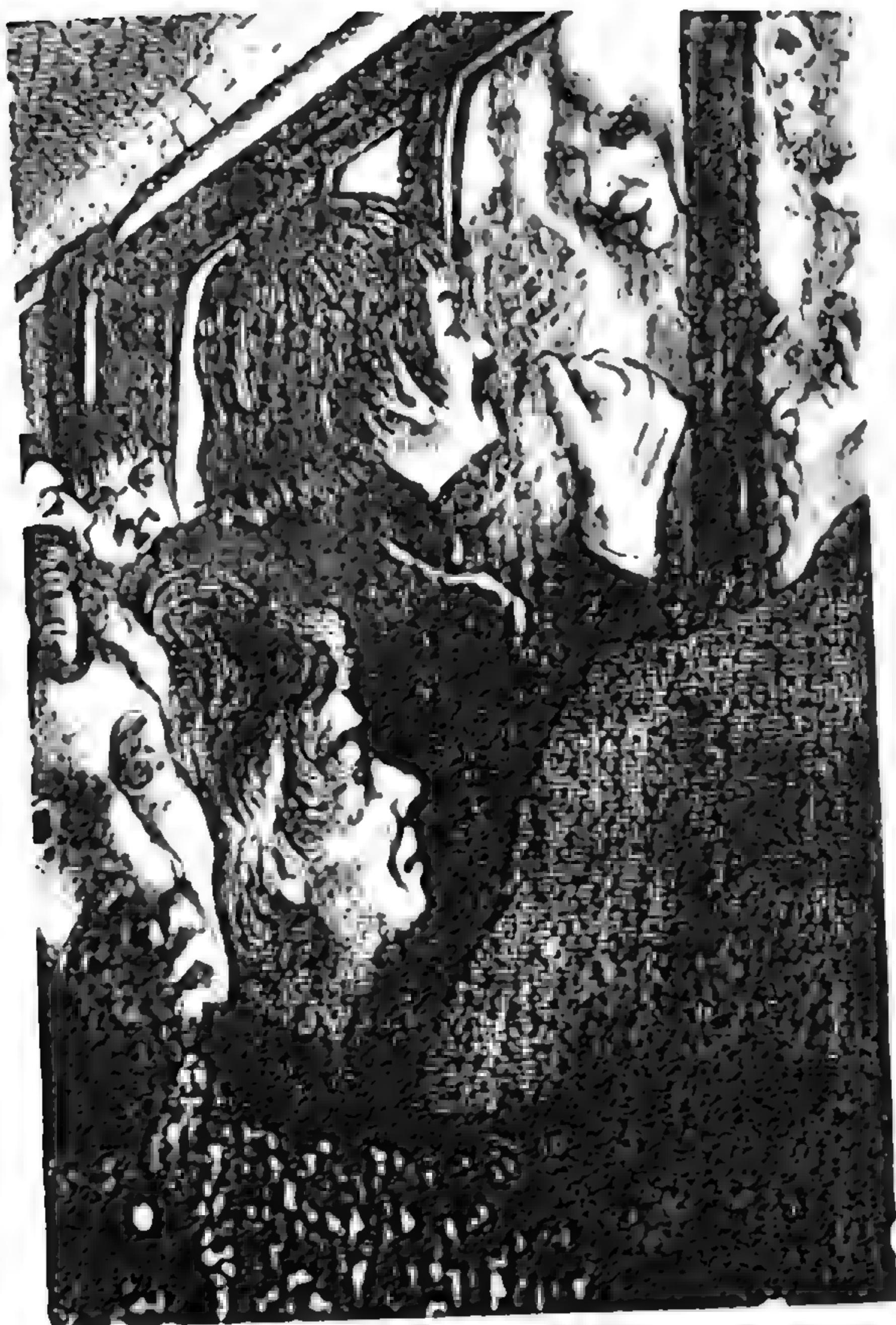
وفي أحد الأيام وكان في نيوررك ، وبينما كان يتاعب لركوب قطار الأنفاق أو « السايبواي » ، كما يطلق عليه الأميركيون . وقف ديفيد على رصيف مزدحم ، فرأى أمامه فتاة ، لاحظ شعرها الأشقر الطويل ، ولكنه لم يستطع رؤية وجهها ، ثم لاحظ الطريقة التي تتحرك بها . . . ووصل القطار ، ودفعه الزحام إلى الأمام . كان القطار مملوءاً من قبل ، ولم يستطع أكثر من نصف الواقفين على الرصيف من صعود القطار ، فقفزت الفتاة إلى الأمام بحركة تشبه حركات راقصة ياليه أو لاعبة جمباز ، واستدارت بمجرد ما أغلق الباب . . . ورفع ديفيد بصره وفجأة رأى وجه الفتاة . . . كانت لها عينان خضراء . . . كانت أول شيء يلاحظه . . . إنهَا كارين . . . إنه متأنكة من ذلك !

فصاح باسمها ، وضرب على زجاج النافذة الذي يفصل بينهما . . . وللحظة تجمد وجه الفتاة ، وحدقت إليه ، كانت العينان باردين ، ولكنها ابتسمت عندئذ ، ودفعت يدها ولوحت له .

**فصاح ديفيد ثانية :**

**- كارين !**

وضرب على النافذة مرة أخرى .. وكان القطار قد بدأ يتحرك ، ثم ازدادت سرعته ، واختفى في النفق .. !



فصاح ديفيد باسمها ، وضرب على زجاج النافذة الذى  
ينصل بينهما



# فهرس

الفصل الأول:.....	٧
الفصل الثاني:.....	١٧
الفصل الثالث:.....	٣١
الفصل الرابع:.....	٤١
الفصل الخامس:.....	٤٩
الفصل السادس:.....	٦٥
الفصل السابع:.....	٧٥
الفصل الثامن:.....	٨٥
الفصل التاسع:.....	٩٥
الفصل العاشر:.....	١٠١



الفصل الحادى عشر:.....	١١٣
الفصل الثانى عشر:.....	١٢٥
الفصل الثالث عشر:.....	١٢٩
الفصل الرابع عشر:.....	١٤٧
الفصل الخامس عشر:.....	١٥٩
الفصل السادس عشر:.....	١٦٥
الفصل السابع عشر:.....	١٧٥
الفصل الثامن عشر:.....	١٩١
الفصل التاسع عشر:.....	٢٠١



**مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب**

٢١٣



رقم الاليداع

٢٠٠٠/٩٨٠٣

---

I.S.B.N.

977 - 01 - 6732 - 0

٢١٥







هذا هو العام السابع من عمر «مكتبة الأسرة» ..  
ومنذ سنوات طوال لم يلت撇 الناس حول مشروع ثقافي  
كبير كما التفوا حول هذا المشروع الثقافي الضخم حتى  
أصبح مشروعهم الخالص، وطالبوها باستمرار طوال العام.  
واستجبنا لهذا المطلب الجماهيري العزيز إيماناً منا  
بأهمية الكتاب: وبالكلمة الجادة العميقه التي يحتويها: في  
إعادة صياغة وتشكيل وجدان الأمة واستعادة دورها  
الحضاري العظيم عبر السنين.

لقد استطاعت «مكتبة الأسرة» .. أن تعيد الروح إلى  
الكتاب مصدرًا هاماً وخالداً للثقافة في زمن الإبهارات  
التكنولوجية المعاصرة..، وهذا نحن نعتقد ببدء العام  
السابع من عمر هذه المكتبة التي أصدرت (١٧٠٠)  
عنواناً في أكثر من «٢٠٠» مليون نسخة.. تحيط بها الأسرة  
المصرية في عيونها وعقلها زاداً وتراثاً لا يبلى من أجل  
حياة أفضل لهذه الأمة..، وما زلت أحلم بكتاب لكل مواطن  
ومكتبة في كل بيت.

سوزان مبارك

Bibliotheca Alexandrina



٠٥٣٣٣٥٦٢

مكتبة الأسرة  
مهرجان القراءة لليبيين



٥٠  
قرشاً